

جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

الموهوبون في السنة النبوية

إعداد
ثائر سميح عليان

إشراف
د. حسين النقيب

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في أصول الدين
بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.

2018م

الموهوبون في السنة النبوية

إعداد

ثائر سميح محمود عليان

نُوقِشت هذه الرسالة بتاريخ 14 / 8 / 2018م وأُجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة:

- د. حسين النقيب / مشرفاً ومناقشاً

- د. محمد عياش / ممتحناً خارجياً

- د. محمد الجيطان / ممتحناً داخلياً

التوقيع

.....

.....

.....

الإهداء

أهدي عملي هذا إلى والديّ العزيزين أطال الله في عمرهما
وإلى زوجتي وابني جعلهما الله ذُخْراً للإسلام والمسلمين
وإلى المربين في كلية الشريعة (النور) حفظهم الله
وإلى إخواني وأخواتي وفقهم الله

الشكر والتقدير

الشكر لله وعده الذي كان لي غير معين ونصير
ثم أتوجه بالشكر والتقدير إلى كل من مدّ لي يد العون والمساعدة
للإتمام لهذه الدراسة، وأخص بالذكر المربي الفاضل:
د. حسين النقيب

الذي بذل عظيم الجهد لتبصر هذه الرسالة النور فله مني كل تقدير
ووفاء

كما أقدم بعظيم الشكر والامتنان إلى عضوي لجنة المناقشة الدكتور
محمد الجيطان، والدكتور محمد عياش حفظهم الله اللذين تفضلوا
بقبول مناقشة هذه الرسالة، وإثرائها بتوجيهاتهم النيرة.

الإقرار

أنا الموقع/ة أناه مقدم/ة الرسالة التي تحمل العنوان:

الموهوبين في السنة النبوية

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أية درجة أو لقب علمي أو بحث لدى أية مؤسسة تعليمية أبو بحثية أخرى.

Declaration

The Work Provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree qualification.

Student's Name:

اسم الطالب:

Signature:

التوقيع:

Date:

التاريخ:

فهرس المحتويات

ج.....	الإهداء
د.....	الشكر والتقدير
ه.....	الإقرار
و.....	فهرس المحتويات
ط.....	الملخص
1.....	مقدمة:
2.....	الدراسات السابقة:
3.....	مشكلة الدراسة:
3.....	أهمية الدراسة:
4.....	منهج البحث:
4.....	خطة الدراسة:
7.....	الفصل الأول.....
7.....	مفهوم الموهوب وخصائص الموهوبين.....
7.....	المبحث الأول: مفهوم الموهوب.....
7.....	المطلب الأول: مفهوم الموهوب لغة.....
7.....	المطلب الثاني: مفهوم الموهوب في اصطلاح علماء التربية.....
11.....	المبحث الثاني: خصائص الموهوبين.....
11.....	المطلب الأول: الخصائص العقلية المعرفية.....

المطلب الثاني: الخصائص الجسمية.....	13
المطلب الثالث: الخصائص الاجتماعية.....	14
المطلب الرابع: الخصائص الوجدانية.....	16
الفصل الثاني	18
طرق النبي ﷺ في اكتشاف الموهوبين ورعايتهم.....	18
المبحث الأول: طرق النبي ﷺ في اكتشاف الموهوبين.....	18
المطلب الأول: الملاحظة.....	18
المطلب الثاني: اختبارات الذكاء	22
المطلب الثالث: قياس القدرات	25
المطلب الرابع: المهارات الشخصية.....	28
المطلب الخامس: الترشيحات.....	32
المطلب السادس: الرؤى في المنام.....	35
المبحث الثاني: وسائل النبي ﷺ في رعاية الموهوبين.....	39
المطلب الأول: التعزيز الإيجابي تجاه الموهوبين.....	39
المطلب الثاني: إتاحة الفرص.....	42
المطلب الثالث: برامج الإثراء الخاص بالموهوبين.....	46
المطلب الرابع: برامج التسريع في رعاية الموهوبين، وتنمية مهاراتهم.....	50
المطلب الخامس: التشويق كأسلوب من أساليب رعاية الموهوبين.....	53
المطلب السادس: احترام الذات كأسلوب من أساليب رعاية الموهوبين.....	55

61	الفصل الثالث
61	مميزات رعاية النبي ﷺ للموهوبين وطرق تعامله مع أخطاء الموهوبين
61	المبحث الأول: مميزات رعاية النبي ﷺ للموهوبين.....
61	المطلب الأول: موثوقة المصدر
63	المطلب الثاني: تجسيد القيم
65	المطلب الثالث: الواقعية.....
66	المطلب الرابع: الشمولية.....
68	المبحث السادس: وسائل النبي ﷺ في التعامل مع أخطاء الموهوبين.....
68	المطلب الأول: الإرشاد اللفظي
70	المطلب الثاني: الإرشاد الإيماني.....
73	المطلب الثالث: التعلم بالملاحظة.....
76	المطلب الرابع: الإقصاء.....
78	المطلب الخامس: العقاب.....
82	الخاتمة.....
84	مسرد الآيات.....
87	مسرد الأحاديث
90	المصادر والمراجع.....
B.....	Ababstract

الموهوبون في السنة النبوية

إعداد

ثائر سميح محمود عليان

إشراف

د. حسين النقيب

الملخص

تقوم هذه الدراسة على الوقوف على منهج النبي ﷺ في معاملة الموهوبين، وقد استخدم الباحث المنهجين الاستقرائي والتحليلي، وتتكون هذه الدراسة من ثلاثة فصول وخاتمة وهي على النحو الآتي:

تناولت في الفصل الأول معنى الموهوب في اللغة وعند التربويين، وخصائص الموهوبين والتي منها الخصائص العقلية والمعرفية، والخصائص الجسمية، والخصائص الاجتماعية، والخصائص الوجدانية.

كما بينت في الفصل الثاني طرق النبي ﷺ في اكتشاف الموهوبين مع ذكر مثالين على كل طريقة، ومن هذه الطرق الملاحظة، واختبارات الذكاء، وقياس القدرات، والمهارات الشخصية، والترشيحات، والرؤيا في المنام، كما بين الفصل الثاني وسائل النبي ﷺ في رعايته للموهوبين مع ذكر مثالين أيضاً على كل وسيلة وهي التعزيز الإيجابي، وإتاحة الفرص، وبرامج الإثراء، وبرامج التسريع، والتشويق، وتحقيق الذات.

ثم ذكرت في الفصل الثالث أهم مميزات الرعاية النبوية للموهوبين وهي أنها موثوقة المصدر، وتجسيد القيم، والواقعية، والشمولية، كما ذكرت في الفصل الثالث وسائل النبي ﷺ في معاملته مع أخطاء الموهوبين وهي الإرشاد اللفظي، والإرشاد الإيمائي، والتعلم بالملاحظة، والإقصاء، والعقاب.

وفي الختام أوجزت أهم النتائج والتوصيات ومنها أن النبي ﷺ كان صاحب منهج كامل وشامل في معاملته للموهوبين، وأن مصدر هذا المنهج هو القرآن الكريم الذي استطاع النبي ﷺ بذكائه أن يستنبط منه معالم هذا المنهج النبوي، وأوصت هذه الدراسة

بتكثيف الأبحاث والمؤتمرات التي تهدف إلى الوقوف على منهج النبي ﷺ في معاملته لفئة المهوبين، وأن يقوم المربون والمدربون بتطبيق المنهج النبوي في رعايته للمهوبين.

مقدمة:

الحمد لله الذي هدانا للإيمان، ووفقنا لخدمة دينه بالقلم واللسان، والصلاة والسلام على النبي العدنان، الداعي إلى دين ربه بالحجة والبرهان، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان، أما بعد:

فقد أرسل الله ﷺ؛ ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، وذلك بتعليمهم المنهج الرباني الذي يُصلح لهم الدنيا والآخر، فمن هنا كان لزاماً على الباحثين أن يبذلوا قصارى جهدهم في دراسة السيرة العطرة؛ لينهلوا من دررها النفيسة، وليستفيدوا من منهج النبي ﷺ في الواقع العملي، مستثنين إلى فهم بعيد عن الأهواء والبدع، ومتسلحين بفهم علماء الأمة.

وهذا المنهج بحاجة إلى جهد كبير؛ لصياغته من خلال تحليل الأحاديث النبوية الشريفة، وبيان مدى انسجامها مع العلوم المعاصرة بشرطين اثنين: أولهما عدم التكلف في بيان هذه العلاقة بعدم لي أعناق النصوص وإخضاعها للنظريات المعاصرة، والثاني: عدم المساس بثوابت الدين رغبة في تحقيق هذا الانسجام.

ووقفت هذه الدراسة على دراسة ظاهرة الموهوبين في زمن النبي ﷺ، وبيان طرق النبي ﷺ في اكتشاف الموهوبين، والوسائل النبوية في رعايته للموهوبين، كما ستقف على الأساليب النبوية في معاملة الموهوب الذي أخطأ.

والذي دفعني إلى هذه الدراسة هو حاجة المربين في هذه الأيام إلى الوقوف على المنهج النبوي في التعامل مع الموهوبين؛ لينتجوا جيلاً يحاكي الجيل الذي رباه النبي ﷺ، حتى يعود للأمة مجدها وعزتها. ولأن فئة الموهوبين غُيّبت بفعل فاعل، وبفعل سياسات ممنهجة تهدف إلى إفراغ العالم الإسلامي من فئة الموهوبين؛ لأن الموهوبين قادرون على صناعة التغيير المنشود، فتقدم الغرب من أسبابه جهود أبنائنا الموهوبين، وتخلف الشرق عندما أهمل أيقونة الموهوبين.

الدراسات السابقة:

بعد الاطلاع والبحث في هذا العنوان لم يجد الباحث كثيراً من الدراسات في موضوع الموهوبين في السنة النبوية، ولكن ما وجدته كان نافعاً ومفيداً، وهذه الدراسات بحسب اطلاع الباحث يمكن إجمالها في الأبحاث الآتية:

1. رعاية الموهوبين في السنة النبوية-ابن عباس- نموذجاً، للدكتور علي إبراهيم سعود عجين¹، يتفق الباحث مع هذه الدراسة في تعريفها للموهوب لغة، كما يتفق الباحث مع الخصائص التي ذكرتها الدراسة للموهوبين، ولكن يختلف الباحث اختلافاً جدياً مع هذه الدراسة في تعريفها للموهوب عند علماء التربية، فقد اختصرت الدراسة هذا الموضوع اختصاراً مُخلاً، عندما أغفلت مراحل تطور هذا المفهوم، كما أن الدراسة رجحت تعريفاً غير مقبول عند عموم التربويين، وبشكل عام فإن الدراسة تحدثت عن مثال واحد من الموهوبين من الصحابة عليه السلام، وقطعاً لا يمكن أن نستنتج منهجاً كاملاً من خلال مثال واحد.

2. المنهج النبوي في رعاية الموهوبين-زيد بن ثابت أنموذجاً-، للباحثة أحلام محمود مطالقة²، لقد أخذت الباحثة نفس التقسيمات ونفس الخطة التي رسمها الدكتور علي في الدراسة السابقة، بل استخدمت نفس العبارات، ووصلت إلى نفس المخرجات، فما قيل في الدراسة السابقة يقال هنا حرفياً.

3. رعاية الموهوبين في ظلال السنة النبوية-ابن مسعود نموذجاً-، للدكتور محمد أبو شامة³، أخذ الباحث نفس التقسيمات ونفس الخطة التي سار عليها الدكتور علي في الدراسة الأولى وتوصل الباحث إلى نفس المخرجات التي جاء بها الدكتور علي وما قيل في الدراسة الأولى يقال هنا أيضاً.

¹ . نُشرت هذه الدراسة في المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، في المجلد الرابع، في العدد الرابع سنة 2008م.

² . نشرت هذه الدراسة سنة 2016م.

³ . لم يقف الباحث على تاريخ نشرها.

4. تبني الموهوبين من منظور إسلامي، للدكتورة شمسية خلوي¹، ويتفق الباحث مع هذه الدراسة في تعريفها للموهوبين، ومع الأمثلة التي ذكرتها الباحثة، غير أن الدراسة كانت عامة (في القرآن الكريم والسنة والتاريخ الإسلامي) وتطرقت للموهوبين في السنة في مجال ضيق جداً بحيث ذكرت أمثلة على الموهوبين من الصحابة فقط، وتحدثت الباحثة عن مدخلاتها على شكل ثلاث نقاط، فكانت النقطة الأولى بعنوان القرآن الكريم واكتشاف الموهوبين، والنقطة الثانية بعنوان نماذج من اكتشاف النبي ﷺ لمواهب الصحابة، والنقطة الثالثة بعنوان نماذج من السلف الذين وجدوا من يتبني مواهبهم. والجديد في هذه الدراسة تأصيل موضوع الموهبة من السنة النبوية، ثم ذكر نماذج من الصحابة ﷺ.

مشكلة الدراسة:

1. هل راعى النبي ﷺ الفروق الفردية بين المتعلمين؟
2. ما الأساليب التي اتبعها النبي ﷺ في سبيل اكتشاف الأشخاص الموهوبين؟
3. ما هي الطرق التي تبناها النبي ﷺ في رعايته للموهوبين من الصحابة؟
4. كيف تعامل النبي ﷺ مع أخطاب الأشخاص الموهوبين؟

أهمية الدراسة:

1. تسلط الدراسة الضوء على الموهوبين الذين يُمثّلون عنوان الأمة وعمادها، فهم أهل الحل والعقد على جميع المستويات وفي جميع المجالات.
2. تُبَيّن الدراسة المنهج النبوي في اكتشاف أصحاب المواهب، وكيفية تنمية مواهبهم وتوظيفها الفاعل في المجتمع.

¹ . قدمت هذه الدراسة على شكل مداخلة لمؤتمر بعنوان نحو استراتيجية وطنية لرعاية الموهوبين والمتفوقين في الجزائر، سنة 2014م.

3. تقدم الدراسة للمربين والمدربين دليلا عمليا في مجال التعامل مع أصحاب المواهب.

منهج البحث:

1. تقوم هذه الدراسة على منهجين اثنين:
 - أ- الاستقرائي: وهو تتبع الأحاديث التي تتحدث عن الموهوبين، وطرق اكتشافهم ورعايتهم، وأخطائهم.
 - ب- التحليلي: وهو تصنيف الأحاديث على العناوين، ثم استنتاجها وبيان ما فيها من دروس وعبر متعلقة بالموهوبين.
2. اعتمدت هذه الدراسة على الصحيحين، حيث أن كل الأحاديث الواردة في البحث وارده في الصحيحين أو في أحدهما.
3. اتباع الأسلوب العلمي في توثيق المعلومات بشكل دقيق، ونسبة الأقوال لأصحابيها.
4. وضع علامات الترقيم والتشكيل كما يقتضيه البحث العلمي.

خطة الدراسة:

- تتكون هذه الدراسة من مقدمة وثلاث فصول وستة مباحث وخاتمة، وهي كما يأتي:
- الفصل الأول: مفهوم الموهوب وخصائص الموهوبين
- المبحث الأول: مفهوم الموهوب
- المبحث الثاني: خصائص الموهوبين
- الفصل الثاني: طرق النبي ﷺ في اكتشاف الموهوبين ورعايتهم
- المبحث الأول: طرق النبي ﷺ في اكتشاف الموهوبين
- المبحث الثاني: وسائل النبي ﷺ في رعاية الموهوبين
- الفصل الثالث: مميزات رعاية النبي ﷺ للموهوبين وطرق تعامله مع أخطاء الموهوبين
- المبحث الأول: مميزات رعاية النبي ﷺ للموهوبين

المبحث الثاني: وسائل النبي ﷺ في التعامل مع أخطاء الموهوبين
ثمّ أنهى الباحث هذه الدراسة بخاتمة أوجز فيها الحديث عن أهم النتائج والتوصيات التي توصل
إليها، ثم أورد الباحث قائمة بالمصادر والمراجع.

الفصل الأول

مفهوم الموهوب وخصائص الموهوبين

المبحث الأول: مفهوم الموهوب

المطلب الأول: مفهوم الموهوب لغة

المطلب الثاني: مفهوم الموهوب في اصطلاح علماء التربية

المبحث الثاني: خصائص الموهوبين

المطلب الأول: الخصائص العقلية المعرفية

المطلب الثاني: الخصائص الجسمية

المطلب الثالث: الخصائص الاجتماعية

المطلب الرابع: الخصائص الوجدانية

الفصل الأول

مفهوم الموهوب وخصائص الموهوبين

المبحث الأول: مفهوم الموهوب

المطلب الأول: مفهوم الموهوب لغة

للموهوب في اللغة معنى واحد وهو: العطية. يقول الهروي: "وَوَهَبْتُ لَهُ هِبَةً وَمُوهِبَةً وَوَهَبًا وَوَهْبًا، إِذَا أُعْطِيَته، وَاتَّهَبْتُ مِنْهُ، أَي قَبِلْتُ. وَقَالَ اللَّيْثُ: تَقُولُ: وَهَبَ اللَّهُ لَهُ الشَّيْءَ، فَهُوَ يَهَبُ هِبَةً، وَتَوَاهَبَ النَّاسُ بَيْنَهُمْ، وَاللَّهُ الْوَهَّابُ الْوَاهِبُ، وَكُلَّ مَا أُهْبَ لَكَ مِنْ وَلَدٍ وَغَيْرِهِ فَهُوَ مُؤَهَّبٌ"¹. وزاد ابن منظور فقال: "الهبة: العطية الخالية عن الأعواض والأغراض"².

ويقول الدكتور أحمد مختار: "مُوهِبَةٌ مفرد، جمعها مَوَاهِبُ: وهي استعداد فطريّ لدى المرء للبراعة في فنٍّ أو نحوه"³.

المطلب الثاني: مفهوم الموهوب في اصطلاح علماء التربية

يواجه من يبحث في مجال الموهبة مشكلة تنوع التعريفات والمصطلحات في هذا الموضوع؛ وذلك لأن مصطلح الموهوب تطور مع مرور الزمن، واتسع هذا المفهوم حتى شمل كثير من المجالات⁴. ومن خلال النظر في مفهوم الموهوب عند التربويين يمكن التمييز بين أربع مراحل متداخلة لتطور مفهوم الموهوب:

¹ . الهروي، محمد بن أحمد: تهذيب اللغة. عدد الأجزاء 8، ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي. 2001م. ج6، ص245.

² . ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب. عدد الأجزاء 15، ط3. بيروت: دار صادر. 1414هـ. ج1، ص804.

³ . أحمد، مختار وفريق عمل: معجم اللغة العربية المعاصرة. عدد الأجزاء 4، ط1. عالم الكتب. 2008م. ج3، ص2500.

⁴ . انظر: زكريا، الشربيني ويسرية، صادق: أطفال عند القمة. ط1. القاهرة: دار الفكر العربي. 2002م. ص23.

المرحلة الأولى: "مرحلة ارتباط الموهبة والتفوق بالعبقريّة كقوة خارقة توجهها أرواح أو آلهة تسكن روح الشخص الحكيم أو العبقري"¹، "وقد اعتُبرت الموهبة في العصور الوسطى نزعة شيطانية؛ لذلك تم التعامل مع الموهوبين بنفس الطريقة التي كان يُعامل بها السحرة"².

المرحلة الثانية: "مرحلة ارتباط الموهبة بالأداء المتميز في ميدان أو آخر من الميادين التي اهتمت بها الحضارات المختلفة كالفروسية، والشعر، والخطابة وغيرها"³، فالموهوب: هو من يصل إلى مستوى أداء مرتفع في مجال من المجالات التي لا ترتبط بالذكاء أو المجالات الأكاديمية⁴.

تقول أنستازي "الموهوب: هو الفرد الذي يُقدّم درجة غير عادية من الموهبة المطلوبة في حضارته، حيث أن العطاءات العظيمة التي تستدعي الانتباه وتجذبه وتؤثر في الناس عبر ندرتها، وبالتالي تشكل مجموعة من الأشخاص ذوي القيمة"⁵.

ويعرف كارتر الموهبة: "بأنها أي قدرة يمتلكها الفرد ويحصل فيها على درجة مرتفعة، ومتكررة بواسطة الانجاز بشكل واضح، ويكون الموهوب: هو من وصل في أدائه إلى مستوى رفيع في مجال من المجالات غير الأكاديمية، كالفنون، والألعاب الرياضية، والمجالات الحرفية، أو المهارات الاجتماعية، وغير ذلك من المجالات التي تُعتبر بعيدة الصلة عن الذكاء وقياسه"⁶.

¹ . جروان، فتحي: أساليب الكشف عن الموهوبين والمتفوقين ورعايتهم. ط1. عمان: دار الفكر. 2002م. ص46.

² . عبد الرحمن، سليمان وصفاء، أحمد: المتفوقون عقليا خصائصهم ، اكتشافهم، تربيتهم، مشكلاتهم. القاهرة: مكتبة زهراء الشرق. 2001م. ص9.

³ . جروان: أساليب الكشف عن الموهوبين والمتفوقين ورعايتهم. ص46.

⁴ . انظر: زكريا ويسرية، أطفال عند القمة، ص24.

⁵ . الرشيدى، هارون توفيق: سيكولوجية الإبداع والموهبة الخاصة. طنطا: دار ومكتبة الإسراء. 2003م. ص10.

⁶ . الرشيدى: سيكولوجية الإبداع والموهبة الخاصة. ص11.

يقول ابراهيم عيد: إنه "يسود اجماع لدى المُشتغلين على أن الموهبة قدرة خاصة تتحدد بتحدد مجالها فقد تكون هذه القدرة فنية أو اجتماعية أو موسيقية"¹.

المرحلة الثالثة: مرحلة ارتباط الموهبة والتفوق بنسبة الذكاء كما تقيسها اختبارات الذكاء الفردية، وقد بدأت هذه المرحلة عملياً مع ظهور اختبارات الذكاء في مطلع القرن العشرين²، جاء هذا التطور نتيجة طبيعية للمجهود التي بذلها علماء النفس مثل فريهل، وهيلدرث اللذين كانا أول من أكد على ضرورة وجود قَدْرٍ مناسب من الذكاء إلى جانب الموهبة؛ فالموهوب: هو المتفوق في مجال ما سواء كان أكاديمياً أم غير أكاديمي³.

يرى لوستيو بأن الموهوبين: "هم هؤلاء الطلاب الذين تؤهلهم طاقتهم العقلية للوصول إلى مستويات مرتفعة من التفكير الإنتاجي، والتفكير التقويمي على نحو يسمح لهم بالوصول في المستقبل إلى مستويات مرتفعة من القدرة على حل المشكلات، والاختراع، والتقويم الثقافية، وذلك إذا ما توفرت لهم الخدمة، والإمكانيات التربوية المناسبة"⁴.

المرحلة الرابعة: مرحلة اتساع مفهوم الموهبة والتفوق ليشمل الأداء العقلي المتميز، والاستعداد والقدرة على الأداء المتميز، في المجالات العقلية، والأكاديمية، والفنية، والإبداعية، والقيادية، والنفسحركية، وقد تبلورت هذه المرحلة في الثلث الأخير من القرن العشرين، وهذه النظرة الشمولية لمفهوم الموهبة هي الأكثر قبولا عند المربين والباحثين والمتخصصين⁵، فالملاحظ في هذه المرحلة ارتباط مصطلح الموهبة بالتفوق العقلي فأدى إلى ارتباط بين الذكاء والتحصيل، وارتباط مصطلح الموهبة بمعنى الإبداع فتم التركيز

¹ . المرجع السابق، ص11.

² . انظر: جروان، أساليب الكشف عن الموهوبين والمتفوقين ورعايتهم. ص46.

³ . انظر: زكريا ويسرية: أطفال عند القمة، ص25.

⁴ . محمد، النوباني: مقاييس تقدير الموهبة لدى طلاب الجامعة الموهوبين. ط1. عمان: دار صفا. 2010م. ص24.

⁵ . انظر: جروان، أساليب الكشف عن الموهوبين والمتفوقين ورعايتهم. ص46.

على قدرات الأصالة والمرونة والطلاقة، وارتباطه بالتفوق في مجال معين كالآداب، والفنون¹.

ويوضح تورانس أن مفهوم الموهبة: "قد استخدم استخدامات متعددة فقد استخدم في مجال التفوق العقلي ليشير إلى التفوق العقلي، وفي مجال الإبداع ليشير إلى الطلاقة والمرونة والأصالة، كما أنه استخدم في مجال المواهب الخاصة ليشير إلى القدرات الخاصة الموسيقية والفنية والأدبية والرياضية"².

التعريف الفدرالي الأمريكي المعدل 1981م، الموهوبون: "هم أولئك الذين يُعطون دليلاً على اقتدارهم على الأداء الرفيع في المجالات العقلية، والإبداعية، والفنية، والقيادية، والأكاديمية الخاصة، ويحتاجون خدمات وأنشطة لا تقدمها المدرسة عادة؛ وذلك من أجل التطوير الكامل لمثل هذه الاستعدادات أو القابليات"³.

والتعريف المختار للموهوب الذي تتبناه الدراسة: هو شخص آتاه الله مهارة أو أكثر تميزه عن غيره من الناس، سواء كانت مهارة عقلية، أم مهارة سلوكية، أم مهارة وجدانية.

¹ . عبد الرحمن وآخرون: المتفوقون عقلياً خصائصهم ، اكتشافهم، تربيتهم، مشكلاتهم. ص11.

² . المرجع السابق، ص11.

³ . جروان: أساليب الكشف عن الموهوبين والمتفوقين ورعايتهم، ص57. وأنيس، الحروب: نظريات وبرامج في تربية المتميزين والموهوبين. ط1. عمان: دار الشروق. 1999م.

المبحث الثاني: خصائص الموهوبين

وتتبع أهمية التعرف على الشخص الموهوب من الأمور الآتية¹:

1. المساعدة في تلبية الاحتياجات الخاصة للطلبة الموهوبين والمتفوقين، والتي لا يمكن تلبيتها في المناهج والبرامج التعليمية العادية.
2. الوقوف على مواطن القوة لديهم وتعزيزها، وكذلك نقاط الضعف لمعالجتها.
3. مساعدة الوالدين في تلبية احتياجات ابنهم الموهوب والمتفوق والتعامل معه على أنه فئة غير عادية.
4. توفير المؤثرات التعليمية منهجية وغير منهجية التي تستثير القدرات الكامنة لدى هؤلاء الموهوبين، وبالتالي تلبية قدراتهم بشكل إيجابي.

المطلب الأول: الخصائص العقلية المعرفية

تعدّ الخصائص العقلية أكثر الخصائص تمييزاً للموهوبين عن غيرهم من العاديين، إذ تشير الدراسات الحديثة إلى تفوق الموهوبين على العاديين الذين يماثلونهم في العمر الزمني في كثير من مظاهر النمو العقلي². ويمكن إجمال أهم الخصائص العقلية المعرفية التي يتميز بها الشخص الموهوب عن غيره في الأمور الآتية:

1. الذاكرة القوية، والقدرة الجيدة على الإلمام بالتفاصيل³، فالموهوبون يقرؤون بسرعة ويحتفظون في ذاكرتهم ما يصلون إليه من معرفة⁴.
2. الشخص الموهوب أسرع في نموه العقلي من الشخص العادي⁵.
3. المستوى الذي يصل إليه الشخص الموهوب أعلى من المستوى الذي يصل إليه الشخص العادي الذي يماثله في العمر الزمني، أو بعبارة أخرى فالعمر العقلي -هو

¹ . انظر: محمد، قطناني وهشام، مريزق: تربية الموهوبين وتنميتهم. ط1. عمان: دار المسيرة. 2009م. ص56.

² . انظر: عبد الرحمن وآخرون، المتفوقون عقلياً خصائصهم، اكتشافهم، تربيتهم، مشكلاتهم. ص90.

³ . انظر: القطامي، يوسف: مقدمة في الموهبة والإبداع. ط1. عمان: دار فارس. 1992م. ص85.

⁴ . محمد: مقاييس تقدير الموهبة لدى طلاب الجامعة الموهوبين. ص29.

⁵ . انظر: عبد الرحمن وآخرون، المتفوقون عقلياً خصائصهم، اكتشافهم، تربيتهم، مشكلاتهم. ص52.

- ما يستدل به على مستوى النمو العقلي، للشخص الموهوب- أكبر من عمره الزمني، في حين أن العمر العقلي للشخص العادي يساوي تقريباً عمره الزمني¹.
4. الشخص الموهوب يتمتع بنسبة ذكاء أعلى من نسبة ذكاء الشخص العادي، فقد وضع بعض علماء النفس نسبة الذكاء 135 أو أكثر كحد فاصل بين العاديين والموهوبين²، والذكاء البشري ليس نوعاً واحداً فقط، وإنما أنواع متعددة من الذكاء: منها الحسي، والرمزي، والشخصي، والاجتماعي، والذكاء الادراكي الذي يشمل ما يسميه جيل فورد محتوى الأشكال والتي قد تكون بصرية ووحداتها لها شكل وحجم ولون أو سمعية كالحن والايقاع وأصوات الكلام³.
5. يتمتع الشخص الموهوب بمعدل نمو لغوي أفضل من غيره من الأشخاص العاديين، كما يتمتع الشخص الموهوب بقدرة عالية على القراءة، كما يتميز الشخص الموهوب بنوعية الألفاظ التي يستخدمها⁴، فالموهوبين يتسمون بخصوبة في حصيلتهم اللغوية وخاصة تلك الكلمات التي تتسم بالأصالة الفكرية والتعبير الأصيل⁵.
6. يتميز الشخص الموهوب بالقدرة العالية على الاستدلال، والتقييم، والتجربة، وفهم المعاني، والتفكير المنطقي، وإدراك العلاقات⁶.
7. يتمتع الشخص الموهوب بسرعة الاستجابة، والبدية الحاضرة، ويربط بين الخبرات السابقة واللاحقة⁷، ويفهمون بسرعة تفوق أقرانهم⁸.

¹ . انظر: المرجع السابق، ص53.

² . انظر: المرجع السابق، ص53.

³ . انظر: الرشدي، سيكلوجية الإبداع والمواهب الخاصة. ص189.

⁴ . انظر: عبد السلام، عبد الغفار: التفوق العقلي والابتكار. مصر: دار النهضة.. ص89. وعبد الرحمن وآخرون:

المتفوقون عقليا خصائصهم، اكتشافهم، تربيتهم، مشكلاتهم. ص61.

⁵ . انظر: محمد، مقاييس تقدير الموهبة لدى طلاب الجامعة الموهوبين. ص29.

⁶ . انظر: عبد الرحمن وآخرون، المتفوقون عقليا خصائصهم، اكتشافهم، تربيتهم، مشكلاتهم. ص69.

⁷ . انظر: المرجع السابق، ص75.

⁸ . انظر: محمد، مقاييس تقدير الموهبة لدى طلاب الجامعة الموهوبين. ص29.

8. الشخص الموهوب صاحب أفكار جيدة ومنظمة، ويسهل عليه صياغتها بلغة سليمة، ويقترح أفكاراً قد يعتبرها الآخرون غريبة¹. فالموهوب يستطيع أن يقدم عدداً كبيراً من الأفكار، والألفاظ، والمعلومات، الصور الذهنية في سهولة ويسر².
9. يستطيع الشخص الموهوب التركيز والانتباه مدة طويلة³.
10. يتصف الموهوبون بقوة الملاحظة لكل ما هو مهم، وكذلك رؤية التفاصيل المهمة، ولهم نظرة ثابتة لعلاقات الأثر والمؤثر⁴.

المطلب الثاني: الخصائص الجسمية

- لا يعد معدل الارتباط بين السمات الجسمية والموهبة مرتفعاً، فليس من الضرورة أن يكون المبدع طويلاً، أو قصيراً، أو ذا ملامح جميلة، أم قبيحة، سميناً أو نحيفاً، ومن الناحية الحيوية فقد توصلت الدراسات إلى أن الموهوبين يتمتعون بحيوية أفضل وبمقاومة قوية للأمراض وأن أعمارهم أكثر امتداداً وغالباً يكونون أحسن من ناحية الصحة العامة عن الأفراد العاديين⁵، ويُمكن إجمال الخصائص الجسمية في الأمور الآتية:
1. يمتلك الشخص الموهوب نمواً جسمى فوق المتوسط فهؤلاء الموهوبون أكثر طولاً، وأثقل وزناً، وأفضل بناءً ونمواً من غيرهم⁶.
 2. يتمتع الموهوب بصحة عامة تكون فوق المتوسط، وأما نسبة وفيات الشخص الموهوب في مرحلة الطفولة منخفضة⁷.
 3. يمتلك الشخص الموهوب وزناً أكبر من غيره عند الولادة⁸.

¹ . انظر: عبد الرحمن وآخرون، المتفوقون عقلياً خصائصهم ، اكتشافهم، تربيتهم، مشكلاتهم. ص76.

² . انظر: عبد السلام، التفوق العقلي والابتكار. ص113.

³ . انظر: عبد السلام، التفوق العقلي والابتكار. ص90. ومحمد وهشام: تربية الموهوبين وتنميتهم. ص56.

⁴ . انظر: محمد وهشام، تربية الموهوبين وتنميتهم. ص61.

⁵ . انظر: الرشدي، سيكولوجية الإبداع والمواهب الخاصة. ص26.

⁶ . انظر: محمد وهشام، تربية الموهوبين وتنميتهم. ص57.

⁷ . انظر: المرجع السابق، ص57.

⁸ . انظر: المرجع السابق، ص57.

4. التكوين الجسماني للشخص الموهوب أفضل قليلاً من التكوين الجسماني للأشخاص العاديين كالخلو من العاهات والخلو من أنواع القصور الحسي كضعف السمع والبصر¹.
5. يمتلك الموهوب قدرة حركية عالية².
6. ينضج الموهوب مبكراً قياساً مع أقرانه³.
7. ينام الشخص الموهوب لفترة قصيرة، ولديه طاقة زائدة باستمرار، ويتمتع بقسط وافر من الحيوية والنشاط⁴.

المطلب الثالث: الخصائص الاجتماعية

- كان من الشائع أن هناك ما يشبه الارتباط بين التفوق العقلي والاضطرابات الاجتماعية، سواء اتخذ التفوق صورة العبقرية: أي القدرة على الانتاج الابتكاري، أو اتخذ صورة الموهبة أو المستوى العقلي العام المرتفع. غير أن الدراسات المتعددة التي أجريت في هذا المجال تشير إلى عدم وجود هذا الارتباط، بل إن النتائج التي حصل عليها الباحثون تشير إلى ارتباط موجب بين التفوق العقلي في صوره المتعددة، وتلك السمات الاجتماعية المرغوب بها⁵، وهو ما سأبينه من خلال النقاط الآتية:
1. يمتلك الموهوب قدرة متميزة في التعامل الجيد مع الآباء، والمدرسين، والراشدين⁶.
 2. يتميز غالبية الموهوبين بأنهم أكثر انفتاحاً، وأكثر استقراراً من النواحي الاجتماعية، وأكثر حساسية لمشاعر الآخرين⁷.

¹ . انظر: عبد السلام، التفوق العقلي والابتكار. ص104.

² . انظر: عبد الرحمن وآخرون، المتفوقون عقلياً خصائصهم، اكتشافهم، تربيتهم، مشكلاتهم. ص66.

³ . انظر: عبد الرحمن وآخرون، المتفوقون عقلياً خصائصهم، اكتشافهم، تربيتهم، مشكلاتهم، ص71.

⁴ . انظر: المرجع السابق، ص80.

⁵ . انظر: عبد السلام، التفوق العقلي والابتكار، ص112.

⁶ . انظر: محمد وهشام: تربية الموهوبين وتنميتهم، ص56.

⁷ . انظر: المرجع السابق، ص59.

3. يتمتع الشخص الموهوب بروح النُّكته والدعابة¹، وهي صفة غالبية على سلوك الموهوبين، وهي تعكس القدرة على التعامل مع المشكلات بروح رياضية متحرراً من جمود العادات والتقاليد².
4. الأشخاص الموهوبون قادرون على مقاومة ضغوط الجماعة، وتتطور هذه الاستراتيجية لديهم في مراحل العمر المبكر³.
5. الأشخاص الموهوبون قادرون على تطوير نوع من التكافل في الدور الجنسي بصفتهم ذكورا، أو إناثاً⁴.
6. يميل الموهوبون إلى مخالطة زملائهم من الكبار ويجدون المتعة في مجالستهم⁵، كما يفضل الموهوب الألعاب التي يمارسها الأفراد الأكبر منه سناً بسنتين أو ثلاث؛ لأن عمره العقلي أكبر من عمره الزمني⁶.
7. يتميز الشخص الموهوب بحب الاجتماع والتعاون مع الآخرين، وحب الخدمات والمعونات الاجتماعية، والقدرة على اجتذاب الآخرين والتأثير فيهم⁷.
8. الشخص الموهوب يتحمل المسؤولية، ويمتلك القدرة على قيادة الآخرين، ويتمتع بالحب والشعبية العالية بين أقرانه⁸.
9. يتمتع الموهوب بقدرة جيدة على إدارة الحوار والنقاش والتفاوض بشأن القضايا الحياتية التي يتعرض لها زملاؤهم الآخرين⁹.

¹ . انظر: عبد الرحمن وآخرون، المتفوقون عقليا خصائصهم ، اكتشافهم، تربيتهم، مشكلاتهم، ص59.

² . انظر: القطامي، مقدمة في الموهبة والإبداع، ص85. ومحمد وهشام: تربية الموهوبين وتنميتهم. ص67.

³ . انظر: المرجع السابق، ص85.

⁴ . انظر: محمد وهشام، تربية الموهوبين وتنميتهم، ص85.

⁵ . انظر: عبد الرحمن وآخرون، المتفوقون عقليا خصائصهم ، اكتشافهم، تربيتهم، مشكلاتهم، ص59.

⁶ . انظر: المرجع السابق، ص72.

⁷ . انظر: المرجع السابق، ص63.

⁸ . انظر: المرجع السابق، ص79.

⁹ . انظر: المرجع السابق، ص83.

المطلب الرابع: الخصائص الوجدانية

يمكن إجمال الخصائص الوجدانية للموهوب من خلال النقاط الآتية:

1. يتمتع بمستوى من التوافق والصحة النفسية بدرجة تفوق أقرانه¹.
2. الاهتمام بالحاجات العليا للمجتمع، مثل: العدالة، والجمال، والحقيقة².
3. يتوافق بسهولة مع التغييرات المختلفة والمواقف الجديدة³.
4. يتحلى بدرجة عالية من الاتزان الانفعالي، ولا يضطرب أمام المشكلات التي تواجهه⁴.
5. سريع الرضا إذا غضب، ولا يميل إلى التَّحامل والتعصب⁵.
6. الثقة العالية بالنفس⁶.
7. إرادته قوية، ولا يُخَبَط بسهولة، ولديه المقدرة على الصبر والتسامح⁷.

¹ . انظر: عبد الرحمن وآخرون، المتفوقون عقليا خصائصهم ، اكتشافهم، تربيتهم، مشكلاتهم، ص80.
² . انظر: ومحمد وهشام، تربية الموهوبين وتنميتهم، ص65.
³ . انظر: عبد الرحمن وآخرون، المتفوقون عقليا خصائصهم ، اكتشافهم، تربيتهم، مشكلاتهم، ص80.
⁴ . انظر: عبد السلام، التفوق العقلي والابتكار، ص112.
⁵ . انظر: عبد الرحمن وآخرون، المتفوقون عقليا خصائصهم ، اكتشافهم، تربيتهم، مشكلاتهم، ص80.
⁶ . انظر: السامدوني، ابراهيم: تربية الموهوبين والمتفوقين. ط1. الأردن: دار الفكر. 2009. ص85.
⁷ . انظر: عبد الرحمن وآخرون، المتفوقون عقليا خصائصهم ، اكتشافهم، تربيتهم، مشكلاتهم، ص80.

الفصل الثاني

طرق النبي ﷺ في اكتشاف الموهوبين ورعايتهم

المبحث الأول: طرق النبي ﷺ في اكتشاف الموهوبين

المطلب الأول: الملاحظة

المطلب الثاني: اختبارات الذكاء

المطلب الثالث: قياس القدرات

المطلب الرابع: المهارات الشخصية

المطلب الخامس: الترشيحات

المطلب السادس: الرؤيا في المنام

المبحث الثاني: وسائل النبي ﷺ في رعاية الموهوبين

المطلب الأول: التعزيز الإيجابي تجاه الموهوبين

المطلب الثاني: إتاحة الفرص

المطلب الثالث: برامج الإثراء الخاص بالموهوبين

المطلب الرابع: برامج التسريع في رعاية الموهوبين، وتنمية مهاراتهم

المطلب الخامس: التشويق كأسلوب من أساليب رعاية الموهوبين

المطلب السادس: احترام الذات كأسلوب من أساليب رعاية الموهوبين

الفصل الثاني

طرق النبي ﷺ في اكتشاف الموهوبين ورعايتهم

المبحث الأول: طرق النبي ﷺ في اكتشاف الموهوبين

إن الشخص الموهوب كالذرة الثمينة في ندرته، يحتاج إلى من ينقب عنه؛ ليكتشفه ويكتشف مواهبه، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إنما الناس كالإبل المائنة، لا تكاد تجد فيها راحلة"¹. وهذه الذرة تُلقى على كاهل المربين حملاً ثقيلاً، كما تجعلهم أمام تحد كبير ألا وهو ابداع طرق تُمكنه من الكشف عن الشخص الموهوب. وهذا ما أبدعه النبي ﷺ، فقد كان للنبي ﷺ طرق عدّة في اكتشاف الموهوبين، ومن هذه الطرق:

المطلب الأول: الملاحظة

أولاً: الملاحظة اصطلاحاً: "تتبع العمليات الذهنية التي يقوم بها الفرد، أو أداء الفرد أثناء التعلم، أو الصور التي يطرحها لحل مشكلة ما"².

ثانياً: الملاحظة طريق لاكتشاف الموهوب

إن مما لا شك فيه أن الموهوبين يلفتون الانتباه إليهم منذ نعومة أظفارهم من خلال بعض الإشارات التي تدل على تميزهم وذكائهم، كمن يستطيع أن يتكلم بجمال كاملة في سن مبكرة³. فالمدرس مثلاً يستطيع أن يلاحظ خصائص طلابه، ويمكنه أن يعرف الطالب الذي يفهم الدرس من أول شرح ولا يحتاج إلى الإعادة، ويمكنه ملاحظة مهارات الطلاب اللغوية، أو الطالب صاحب الفكاهة، أو الطالب الذي يجذب الطلاب إليه

¹ . البخاري، محمد بن اسماعيل: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه. كتاب الرقاق، باب رفع الأمانة. عدد الأجزاء 9، ط1. دار طوق النجاة. 1422هـ. ج8، ص104. (6498).

² . تيسير، صبحي وآخرون: مقدمة في الموهبة. ط1. عمان: دار الفارس. 1992. ص20.

³ . انظر: سيلفيا، ريم، رعاية الموهوبين ارشادات للآباء و المعلمين. ط1. القاهرة: دار الرشاد. 2003م. ص24.

(القائد). ويستطيع المدرب أن يلاحظ الطالب الذي لديه مهارة فردية تميزه من غيره من أقرانه¹.

إن عملية الملاحظة لفئة الموهوبين ليست بالعملية اليسيرة، بل هي عملية دقيقة ومقصودة، ولا ينبغي لنا أن نعتمد على العفوية البتة، ويجب أن يكون المدرس أو المدرب على قدر كبير من الخبرة بحيث يقوم بهذه العملية على أكمل وجه، آخذين بعين الاعتبار أن بعض الطلاب لا يُظهرون مواهبهم في المدارس، وهنا لابد من تدخل التحفيز المناسب لكي تتفجر هذه المواهب².

ثالثاً: نماذج من الهدي النبوي في ملاحظة الموهوبين

النموذج الأول: ملاحظة سمة المبادرة في شخص عبد الله بن عباس ؓ

ومثاله ما رواه عبد الله ابن عباس ؓ، أن النبي ﷺ أتى الخلاء فوضعت له وضوءاً، فلما خرج قال ﷺ: من وضع هذا؟ قالوا: عبد الله ابن عباس ؓ، قال النبي ﷺ: "اللهم فقهه"³.

ففي الحديث أن النبي ﷺ كان مع أصحابه، فدخل النبي ﷺ الخلاء ليقضي حاجته، وعندما انتهى من قضاء حاجته لاحظ النبي ﷺ وجود وعاء فيه ماء جهّزه له أحد أصحابه ؓ. لقد أعجب النبي ﷺ بهذه اللفتة الجميلة، فسأل ﷺ عن الشخص الذي جهز الوضوء؟ فكان الصحابي عبد الله بن عباس ؓ، فما كان من النبي ﷺ إلا أن دعا لعبد الله بن عباس ؓ بأن يرزقه الفقه بالعلم الشرعي، وهذا فيه خير عظيم يعود على الفرد

¹ . انظر: سليمان وأحمد، المتفوقون عقلياً، ص108.

² . انظر: خوري، توما جورج، الطفل الموهوب و الطفل بطيء التعلم. ط1. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات. 2002م. ص22.

³ . مسلم، ابن الحجاج: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. كتاب فضائل الصحابة ؓ، باب من فضائل عبد الله بن عباس ؓ. عدد الأجزاء5. بيروت: دار إحياء التراث العربي. ج4، ص1927. (2477)

والمجتمع لقول النبي ﷺ: " من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين " ¹. ويرى الزركشي أن الفقه: " فهم الأشياء الدقيقة، فلا يقال: فقهت أن السماء فوقنا " ².

إن الشخص الموهوب قادر على الربط بين الأشياء، فعبد الله بن عباس ؓ كان فتى صغيراً ولكنه أدرك أن النبي ﷺ بعد دخوله الخلاء سيُنْقَضُ وضوؤه وهو بحاجة إلى ماء لكي يتوضأ. كما أن من أبرز السمات التي تُمَيِّز الشخص الموهوب المبادرة، فالقصة حدثت أمام جمع من الصحابة ؓ، لأن الإجابة كانت بصيغة "قالوا"، أي أنهم جماعة، لكن المُبَادِر كان عبد الله بن عباس ؓ.

فالمربي الفطن يلاحظ تصرفات تلاميذه، فلا يمرّ على المواقف مرور الكرام بل يجعل من المواقف محطات لاكتشاف المواهب. فالنبي ﷺ لاحظ في عبد الله بن عباس ؓ موهبة الذكاء وسمة المبادرة، فدعا له بأن يرزقه الله الفقه، وقد استجاب الله ﷻ لدعاء نبيه ﷺ.

النموذج الثاني: ملاحظة سمة الذكاء المبكر

ومثاله ما رواه سهل بن سعد الساعدي ؓ: أن رسول الله ﷺ أُتِيَ بشارب، فشرب منه وعن يمينه غلام وعن يساره الأشياخ، فقال ﷺ للغلام: أتأذن لي أن أعطي هؤلاء؟ فقال الغلام: لا، والله يا رسول الله لا أؤثر بنصيبي منك أحداً، قال: فتلّه ³ رسول ﷺ في يده ⁴.

لقد كان النبي ﷺ جالساً مع بعض أصحابه ؓ وكان عن يمينه غلام صغير، فجاءه أحد أصحابه بإناء فيه شراب، فشرب النبي ﷺ، وطلب من الغلام أن يسمح له أن يعطي الشراب لمن هم أكبر منه سناً؛ لأن من هدي النبي ﷺ في الشرب أن يشرب الشخص

¹ البخاري: الجامع الصحيح. كتاب العلم، باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين. ج1، ص25. (71)

² الزركشي، محمد بن عبد الله: البحر المحيط في أصول الفقه. عدد الأجزاء8، ط1. دار الكتبي. 1994م. ج1، ص32.

³ . تله: أي وضعه، انظر: ابن حجر، أحمد، فتح الباري شرح صحيح البخاري. عدد الأجزاء13. بيروت دار المعارف. 1379هـ. ج10، ص87.

⁴ البخاري: الجامع الصحيح. كتاب المظلم والغصب، باب إذا أذن له أو أحله، ولم يبين كم هو. ج3، ص130. (2451)

الذي عن يمينه، لقول النبي ﷺ: "الأيمن فالأيمن"¹. لكن الشاب الصغير رفض طلب النبي ﷺ، لأنه أحب أن يكون أول من يشرب بعد النبي ﷺ لتمسه بركة المصطفى ﷺ. وهذا ديدن الصحابة ﷺ الحرص على التبرك بالنبي ﷺ، فعن عون بن أبي جحيفة، عن أبيه، قال: "أتيت النبي ﷺ وهو في قبة حمراء من آدم، ورأيت بلالاً أخذ وضوء النبي ﷺ والناس يبتدرون الوضوء، فمن أصاب منه شيئاً تمسح به، ومن لم يصب منه شيئاً، أخذ من بلل يد صاحبه"². لقد لاحظ النبي ﷺ في هذا الشاب موهبة الذكاء المبكر، لإدراكه منزلة النبوة، ومعرفته ببركة النبي ﷺ، وثقته بنفسه، وعدم التنازل عن حقه. فما كان من النبي ﷺ إلا أن أعطاه الإناء لكي يشرب.

إن الشخص الموهوب تبدو عليه علامات الموهبة منذ نعومة أظفاره، فقد أدرك الصحابي ﷺ مكانة النبوة مع أنه فتى صغير. وإن من سمات الشخص الموهوب الثقة العالية بالنفس، فالصحابي ﷺ لم يتنازل عن حقه بالشرب بعد النبي ﷺ بقصد البركة من فم النبي ﷺ. كما أن المربي الناجح إذا لاحظ على تلميذه علامات تدل على الموهبة فإنه لا يقمعها لأي سبب كان بل يُنمّيها، فالنبي ﷺ لم يوبّخ الفتى مع أنه رفض طلبه، بل أعطاه حقه بالشرب.

¹ . المرجع السابق. كتاب الأشربة، باب الأيمن فالأيمن في الشرب. ج7، ص111. (5619)

² . المرجع السابق. كتاب اللباس، باب القبة الحمراء من آدم. ج7، ص154. (5859)

المطلب الثاني: اختبارات الذكاء

أولاً: مفهومها: هي اختبارات تقيس قدرة الفرد العقلية على اكتساب الحقائق، وتنظيمها، واستخدامها¹.

ثانياً: نبذة عن اختبارات الذكاء

إن اختبارات الذكاء من أهم طرق الكشف عن الموهوبين، حيث تقسم إلى اختبارات فردية واختبارات جماعية، فالاختبارات الجماعية تهدف إلى الكشف السريع عن الموهوبين، ثم تنتقل إلى الاختبارات الفردية. ويمكن بناء هذه الاختبارات على ثلاثة أسس: أولها الزمان، ويتم تحديد الزمان ولا يجوز للمشارك أن يتجاوز الزمن المحدد وهذا الأساس يقيس السرعة والدقة. وثانيها طريقة الإجراء ونقيس مدى صعوبة الأعمال التي يستطيع الفرد أن يؤديها بدون تحديد زمن. وآخرها المحتوى وهي الاختبارات اللفظية: أي القدرة على استخدام الكلمات وفهمها². ومن الجدير ذكره "أن اختبارات الذكاء الجماعية تستخدم بشكل أكبر من تلك الفردية"³.

ثالثاً: نماذج من الهدي النبوي في استخدام اختبارات الذكاء

النموذج الأول: ما رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: "إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وهي مثل المسلم، حدثوني ما هي؟ فوقع الناس في شجر البادية، ووقع في نفسي أنها النخلة، قال عبد الله رضي الله عنه: فاستحييت، فقالوا: يا رسول الله، أخبرنا بها؟ فقال رسول الله ﷺ: هي النخلة. قال عبد الله رضي الله عنه: فحدثت أبي بما وقع في نفسي، فقال: لأن تكون قلتها أحب إلي من أن يكون لي كذا وكذا"⁴.

ففي الحديث أن النبي ﷺ كان جالساً مع بعض أصحابه رضي الله عنه، فأراد المصطفى ﷺ أن يختبرهم بسؤال عن شجرة من أشجارهم التي يعرفونها، وقد وصفها لهم بأن ورقها لا يسقط

¹ . نظر: محمد، وهشام، تربية الموهوبين وتنميتهم، ص142.

² . انظر: سليمان وآخرون، المتفوقون عقلياً. ص115.

³ . النبوي: قراءات معاصرة في اكتشاف ورعاية الموهوبين. ص88.

⁴ . البخاري: الجامع الصحيح. كتاب العلم، باب الحياء في العلم. ج1، ص38.(131)

طوال العام، وأنها تشبه المسلم. فأجاب بعض الصحابة عن هذا الاختبار بإجابات غير موفقة، وعندما عجز الصحابة رضي الله عنهم عن الإجابة طلبوا من النبي ﷺ أن يجيبهم على هذا الاختبار، وكانت الإجابة السليمة أنها شجرة النخل. وقد كان من بين الحضور شاب صغير ألا وهو عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، الذي علم الإجابة الصحيحة منذ اللحظة الأولى للاختبار، وما منعه إلا الحياء من الإجابة، ولما أخبر والده فيما بعد أنه يعلم الإجابة أخبره والده أن التصرف الأمثل هو الإجابة وعدم الحياء في مثل هذه المواقف.

والجدير بالذكر؛ أن الإمام البخاري -رحمه الله- أشار إلى هذه الطريقة في الكشف عن الموهوبين، فقد جعل إحدى تراجم الحديث باب طرح الإمام المسألة على أصحابه ليختبر ما عندهم من العلم¹، ومن المعلوم بأن الإمام البخاري -رحمه الله- بثّ مواهبه العلمية في تراجمه.

إن المربي الناجح يختار الوقت المناسب ليقوم باختبارات الذكاء ليختبر أفهامهم، ويحفزهم على الإجابة، ويقرب لهم الإجابة إذا عجزوا عن الإجابة². ونستفيد من الحديث أن الشخص الموهوب يبدي تقدماً ملحوظاً من خلال الإجابة على الأسئلة الدقيقة، كما أنه يستغرق وقتاً أقل للإجابة عن هذه الأسئلة. والمربي أو الوالد يجب أن يشجّع الشخص الموهوب، وأن يقد له التغذية الراجعة المناسبة.

النموذج الثاني: ومثاله ما روى زيد بن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه، يقول: (مر يهودي برسول الله ﷺ فقال اليهودي: السام عليك، فقال رسول الله ﷺ: وعليك.

¹ . انظر: البخاري، الجامع الصحيح، ج1، ص22.

² . انظر: العيني، محمود، عمدة القاري عمدة القاري شرح صحيح البخاري. عدد الأجزاء 25. بيروت: دار إحياء التراث العربي. ج2، ص15.

فقال رسول الله ﷺ: أتدرون ما يقول؟ قال: السام¹ عليك، قالوا: يا رسول الله، ألا نقتله؟ قال: لا، إذا سلم عليكم أهل الكتاب، فقولوا: وعليكم².

ففي الحديث أن النبي ﷺ كان جالساً مع أصحابه ﷺ، فمرّ يهودي فاه يقطر حقدًا على الإسلام والمسلمين، فقال اليهودي الخبيث: السام عليكم. وأكمل مسيره كأن شيئاً لم يكن، لينطبق عليه قول الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةَ مَن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي

صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾³، ونظر النبي ﷺ إلى أصحابه ﷺ فأدرك ﷺ أنهم لم يفهموا مقولة اليهودي، فاستغل النبي ﷺ الفرصة وقرر أن يجري لهم اختبار ذكاء، يقيس فيه قوة ملاحظتهم، ودقة فهمهم، وقدرتهم على التذكر، وكانت مادة الاختبار عن معنى القول الذي قاله اليهودي؟ فسكت الصحابة ﷺ، فأخبرهم ﷺ أن اليهودي تمنى الموت للنبي ﷺ، عندها ثارت حفيظة الصحابة ﷺ وطلبوا من النبي ﷺ أن يأذن لهم بقتل هذا الخبيث، لكن النبي ﷺ لم يسمح لهم بقتله، وعلمهم كيف يتم التعامل مع أمثال هؤلاء بالرد عليهم بمثل قولهم.

نستنتج من الحديث أن الشخص الموهوب يتمتع بقوة ملاحظة، وقدرة على فهم الكلام، نجد ذلك في فهم النبي ﷺ لكلام اليهودي، فعبارة "السلام عليك" قريبة من حيث اللفظ من عبارة "السام عليك"، فإذا قالها اليهودي بشكل سريع سيصعب على الناس فهمها، لكن النبي ﷺ هو شخص موهوب بلا منازع حيث فهم ما قاله اليهودي الماكر. والمربي الناجح يستغل المواقف ليُعَلِّمَ، وينمي مواهب التلاميذ، كما فعل النبي ﷺ فقد استغل هذا الموقف السلبي؛ الذي فيه تمنى الموت للنبي ﷺ، وحوّله لاختبار ذكاء، والنبي

¹ . السام: الموت. الأزدي، محمد بن فتوح: تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم. عدد الأجزاء 1، ط1. القاهرة: مكتبة السنة. 1995م. ص548.

² . البخاري: الجامع الصحيح. كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب إذا عرض الذمي وغيره بسبب النبي صلى الله عليه وسلم ولم يصرح، نحو قوله: السام عليك. ج9، ص15. (6926)

³ . آل عمران: ١١٨

ﷺ لم يكن خبيثاً، ولكن هيهات أن يخدعه خبيث. كما أن الشخص الموهوب شخص يتميز بقدرة عالية على ضبط انفعالاته، فمع أن اليهودي تمنى الموت للنبي ﷺ إلا أن النبي ﷺ لم يشتمه ولم يسمح للصحابة ﷺ بإلحاق الأذى به، بل ردَّ عليه بالمثل بقوله ﷺ: وعليكم.

وبشكل عام فإن اختبارات الذكاء تقيس سرعة البديهة بجميع مجالاتها نذكر منها¹:

1. الطلاقة اللفظية: وهي القدرة على تشكيل كلمات تحتوي على حرف معين.
2. الطلاقة الارتباطية: وهي القدرة على ذكر مرادفات كلمة معينة.
3. الطلاقة التعبيرية: وهي إنتاج أكبر قدر معين من الجمل التي تحتوي على حروف معينة.
4. الطلاقة الفكرية: وهي القدرة على إنتاج أكبر قدر من الأفكار في زمن معين.
5. المرونة التلقائية: وهي القدرة على ذكر أفكار تنتمي إلى أنواع مختلفة من الأفكار.

المطلب الثالث: قياس القدرات

أولاً: قياس القدرات: "عبارة عن مجموعة من العبارات تصاغ بطريقة إجرائية تمثل الخصائص السلوكية التي تميز الأشخاص الموهوبين عن غيرهم، وتتضمن ما يمكن ملاحظته من سلوك ظاهر، أو ميل نحو قيام بمهام تمثل جوانب موهبة ما"².
ثانياً: أهمية أسلوب قياس القدرات في اكتشاف الموهوبين:

تتبع أهمية هذا النوع من طرق اكتشاف الموهوبين كونها تفسر السلوك الواقعي للموهوب بصرف النظر عن كون هذه الموهبة فطرية أو مكتسبة، المهم أنها قدرة بادية للعيان في واقع الحياة العملية. فالموهوب ببراعة خاصة وفريدة يحدث ترابطاً معيناً بين الطابع الشخصي والفكر الخلاق وبين الموقف الاجتماعي³. كما أن المعلومات التي

¹ . انظر: عبد السلام، التفوق العقلي والابتكار، ص106.

² . الشربيني وآخرون: أطفال عند القمة. ص271.

³ . انظر: ميخائيل، يوسف، العبقرية والجنون، ط1. القاهرة: دار غريب. 2001م. ص93.

نستطيع أن نحصل عليها من هذا النوع (مقاييس التقدير) على ضربين: أولاًها معلومات حول خصائص والسمات السلوكية الشخصية المستمدة من الدراسات الطويلة المتابعة. ثانياًها: الخصائص السلوكية الأدائية¹.

ثالثاً: نماذج من الهدى النبوي على طريقة "قياس القدرات"

النموذج الأول: السباق بين الخيل، ومثاله ما رواه عبد الله ابن عمر رضي الله عنه، قال: "سابق رسول الله ﷺ بين الخيل التي قد أضمرت²، فأرسلها من الحفيا³، وكان أمدها⁴ ثنية الوداع⁵، فقلت لموسى: فكم كان بين ذلك؟ قال: ستة أميال أو سبعة. وسابق بين الخيل التي لم تُضمّر، فأرسلها من ثنية الوداع وكان أمدها مسجد بني زريق قلت: فكم بين ذلك؟ قال: ميل أو نحوه، وكان ابن عمر ممن سابق فيها⁶."

فالمأمل للحديث الشريف يدرك أن النبي ﷺ أجرى سباقاً بين الفرسان وحدد لهم المسافات التي يجب أن يقطعها كل فارس مراعيّاً نوعية الخيول المستخدمة، ليقيس قدراتهم، فيتميز الموهوبون، بل يقيس قدرات الفرسان والخيول أيضاً. فيصبح القائد على علم ودراية بالأشخاص أصحاب المواهب القتالية، والأشخاص الذين يجب أن تتاح لهم الفرص، إن هذه الطريقة وهذه المنافسة هو ما نطلق عليه أسلوب قياس القدرات.

النموذج الثاني: قياس موهبة قوة الرمي ودقته، ومثاله ما رواه سلمة بن الأكوع رضي الله عنه، قال: مر النبي ﷺ على نفر من أسلم ينتضلون⁷، فقال النبي ﷺ: "ارموا بني إسماعيل، فإن أباكم كان رامياً ارموا، وأنا مع بني فلان، قال: فأمسك أحد الفريقين بأيديهم، فقال رسول

¹ . انظر: محمد، مقياس تقدير الموهبة لدى طلاب الجامعة الموهوبين، ص104.

² . تضمير الفرس: أن تعلق الخيل حتى تسمن وتقوى ثم يقلل علفها بقدر القوت وتدخل بيتاً وتغشى بالجلال حتى تحمى فتعرق فإذا جف عرقها خف لحمها وقويت على الجري. ابن حجر: فتح الباري. ج6، ص72.

³ . الحفيا: اسم موضع بينه وبين ثنية الوداع خمسة أميال أو ستة أو سبعة. العيني: عمدة القاري. ج4، ص159.

⁴ . أمدها: الغاية. العيني: عمدة القاري. ج4، ص159.

⁵ . ثنية الوداع: مكان قرب المدينة سميت بذلك لأن الخارج من المدينة يمشي معه المودعون إليها. العيني: عمدة القاري. ج4، ص159.

⁶ . البخاري: الجامع الصحيح. كتاب الجهاد والسير، باب غاية السبق للخيول المضمرة. ج4، ص31. (2870)

⁷ . ينتضلون: الترامي للسبق. ابن حجر: فتح الباري. ج6، ص91.

الله ﷺ: ما لكم لا ترمون؟ قالوا: كيف نرمي وأنت معهم؟ قال النبي ﷺ: ارموا فأنا معكم كلکم¹.

ويشير الحديث إلى أن جماعة من الموهوبين في حسن الرماية من بني أسلم، كانوا يتسابقون في حسن الرماية من حيث دقة إصابة الهدف، وقوة الرماية. فيمر النبي ﷺ وينظر إليهم فيلاحظ ﷺ أن إحدى الفرقتين تضعف فأراد النبي ﷺ أن يُبقي روح المنافسة في أوجها فيذكرهم بأن أباهم كان موهوباً بالرماية، يدعوهم بأن يسيروا على درب آبائهم الموهوبين، فيتحمس الفريق الذي كاد أن يُهزم وتعلو همته، ويسيطر على المنافسة، فأراد النبي ﷺ أن يشجع الفريق الثاني قائلاً لهم أنا معكم، وإذا بالفريق الأول يلقون أسلحتهم تأدباً مع النبي ﷺ، فكيف يقاتلون فريقاً فيه رسول ﷺ، عندها قال لهم رسول الله ﷺ: أنا معكم كلُّكم.

ففي الحديث إشارة إلى إحدى الطُّرق التي كان النبي ﷺ يتبعها لاكتشاف الموهوبين ألا وهي قياس القدرات، فالصحابة يتنافسون والقائد العام يراقب الموقف؛ ليلاحظ القدرات التي يمتلكها جنوده، فإذا ما دقت طبول الجهاد كان القائد على دراية بالموهب الموجودة في جيشه فوضع الشخص المناسب في المكان المناسب، فالموهوب في الرماية حتماً سيكون على التلال والمرتفعات ليمارس هوايته في اصطيد جُند العدو. فالشخص قد يبدو أنه شخص عادي ولكن إذا أُجريت عليه أسلوب قياس القدرات كما في المثال السابق فإذا به في المقدمة، وفي الحديث لم يكتف القائد والمربي والقُدوة بالمشاهدة بل قام بإذكاء روح المنافسة بين الموهوبين ليقدم كل موهوب أقصى ما عنده من الطاقات والموهب.

¹ . البخاري: الجامع الصحيح. كتاب الجهاد والسير، باب التحريض على الرمي. ج4، ص38. (2899)

المطلب الرابع: المهارات الشخصية

أولاً: المهارات الشخصية: دراسة السيرة الذاتية للأشخاص الذين تبدو عليهم علامات الموهبة، وما تحتوي عليه من معلومات، عن ميول الفرد، وأوجه النشاط المختلفة التي يحب أن يمارسها، وهواياته المختلفة، والهوايات التي استمر إقباله عليها خلال فترة عمرية سابقة، وما تحتوي عليه من بيانات عن تاريخه الأكاديمي في مراحل دراساته السابقة، ومستوى آماله، ومجالات طموحه¹.

ثانياً: نبذة عن طريقة "المهارات الشخصية"

ظهرت هذه الطريقة في منتصف الستينات من القرن الحالي كوسيلة أخرى تختلف عن الرسائل السابقة في الكشف عن الشخص الموهوب، وتعدّ هذه الوسيلة أكثر فاعلية من غيرها من الطرق المستخدمة في الكشف عن الموهوبين، من حيث قدرتها على التمييز بين المستويات المختلفة للمواهب. ويمكن أن تطبق هذه الطريقة على شكل استبانة يوضع فيها أسئلة تتعلق بالسيرة الذاتية للأشخاص الذين تبدو عليهم سمات الموهبة، وأسئلة تتعلق بأساليب معاملة الوالدين للشخص، وأسئلة تتعلق بالحياة العائلية بشكل عام. وبعد تحليل الاستبانة يحصل الباحث على معلومات مهمة عن الشخص الموهوب مثل: الثقة بالنفس، والاستقلالية، والمستوى العقلي العام².

ثالثاً: نماذج من الهدي النبوي في طريقة "المهارات الشخصية"، ونص حديثه ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ، قال: "تجدون الناس معادن، فخيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا، وتجدون من خير الناس في هذا الأمر، أكرهم له، قبل أن يقع فيه، وتجدون من شرار الناس ذا الوجهين، الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه"³.

¹ . انظر: عبد السلام، التفوق العقلي والابتكار، ص168.

² . انظر. المرجع السابق، ص168-170.

³ . مسلم: المسند الجامع. كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب خيار الناس. ج4، ص1958. (2526)

ففي الحديث الشريف دعوة صريحة إلى المربين بأن ينقبوا في السيرة الذاتية للأشخاص من حيث انتسابهم لعائلاتهم؛ لأن الشخص الذي ينشأ في بيئة موهوبة بموهبة معينة قطعاً ستمنحه العائلة هذه الموهبة وراثياً، ومن حيث صفات الشخص؛ فالكريم في الجاهلية سيبقى كريماً بعد إسلامه، ومن كان فارساً مغواراً سيبقى فارساً مغواراً بعد إسلامه، ومن كان سياسياً مُحَنَكاً سيبقى سياسياً بعد إسلامه. فأصحاب المواهب في الجاهلية لن يمنعهم الإسلام من ممارسة مواهبهم، بل على العكس تماماً فالإسلام يحرص على هذه المواهب ويرعاها أئماً رعاية. لكن الإسلام يوجّه هذه المواهب نحو الخير والإصلاح؛ لذلك جاءت الدعوة إلى التفقه في الدين.

يقول ابن حجر: "وجه التشبيه أن المعدن لما كان إذا استُخْرِجَ ظهر ما اختفى منه ولا تتغير صفته، فكذلك صفة الشرف لا تتغير في ذاتها بل من كان شريفاً في الجاهلية فهو بالنسبة إلى أهل الجاهلية رأس، فإن أسلم استمر شرفه وكان أشرف ممن أسلم من المشركين في الجاهلية، وأما قوله إذا فقهوا ففيه إشارة إلى أن الشرف الإسلامي لا يتم إلا بالتفقه في الدين"¹.

ويلق العيني قالاً: "وإنما جعلت معادن لما فيها من الاستعدادات المتفاوتة"²، فالشخص الذي يكون من عائلة موهوبة يكون استعداده لاكتساب هذه الموهبة أكبر من غيره.

النموذج الأول: القائد العسكري خالد بن الوليد رضي الله عنه، ونص حديثه ما رواه أنس رضي الله عنه، "أن النبي ﷺ نعى زيدا، وجعفرأ، وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم، فقال: أخذ الراية زيد فأصيب، ثم أخذ جعفر فأصيب، ثم أخذ ابن رواحة فأصيب - وعيناه تذرفان - حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله، حتى فتح الله عليهم"³.

¹ . ابن حجر: فتح الباري. ج6، ص529.

² . العيني: عمدة القاري. ج15، ص245.

³ . البخاري: الجامع الصحيح. كتاب المغازي، باب غزوة مؤتة من أرض الشام. ج5، ص143. (4262)

وعن قيس بن أبي حازم رحمته الله، قال: سمعت خالد بن الوليد رحمته الله، يقول: "لقد انقطعت في يدي يوم مؤتة تسعة أسياف فما بقي في يدي إلا صفيحة¹ يمانية".²

تشير هذه الأحاديث إلى المواهب العسكرية لخالد بن الوليد رحمته الله، الذي جمع في شخصيته موهبة الذكاء، وموهبة الكفاءة العالية في القتال، والقدرة العالية على إدارة المواقع الحرجة، هذا القائد العسكري الذي تكسرت في يده تسعة أسياف في غزوة واحدة.

إن دراسة سيرة خالد بن الوليد رحمته الله دراسة فاحصة تجعل الباحث أمام حقيقة واحدة وهي بأن النبي صلى الله عليه وسلم استخدم معه طريقة "القدرات الشخصية"، فقد أسلم خالد رحمته الله في السنة السابعة للهجرة³، وكانت معركة مؤتة في جمادى الأولى سنة ثمان⁴، أي أنه شارك في المعركة بعد فترة قصيرة من إسلامه؛ فسيرته الذاتية رحمته الله زاخرة بالمواهب العسكرية والقيادة والذكاء الخارق. وفي ذلك يذكر ابن الأثير عن خالد بن الوليد قبل إسلامه: "كان أحد أشرف قريش في الجاهلية، وكان إليه القبة وأعنة الخيل في الجاهلية، أما القبة فكانوا يضربونها يجمعون فيها ما يجهزون به الجيش، وأما الأعنة فإنه كان يكون المقدم على خيول قريش في الحرب"⁵.

فخالد رحمته الله ليس بحاجة لاختبارات الذكاء، أو قياس القدرات وغيرها من طرق اكتشاف الموهوبين؛ فالتاريخ الناصع من إنجازاته العسكرية قبل إسلامه معروفة ومشهورة؛ لذلك مع أول معركة شارك فيها صلى الله عليه وسلم كانت له يد بيضاء على الجيش المسلم، واستطاع بموهبته في القيادة العسكرية، ودهائه العقلي أن ينسحب بالجيش بأقل خسائر ممكنة.

¹ . صفيحة: السيف العريض. العيني: عمدة القاري. ج17، ص270.

² . المرجع السابق. كتاب المغازي، باب غزوة مؤتة من أرض الشام. ج5، ص144. (4265)

³ . انظر: ابن حجر، أحمد، الإصابة في تمييز الصحابة. عدد الأجزاء8، ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. 1415هـ. ج2، ص215.

⁴ . ابن هشام، عبد الملك: السيرة النبوية لابن هشام. عدد الأجزاء2، ط2. مصر: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي. ج2، ص373.

⁵ . ابن الأثير، علي: أسد الغابة. عدد الأجزاء6 . بيروت: دار الفكر. 1989م. ج1، ص586.

النموذج الثاني: أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، ونص حديثه ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "لقد كان فيما قبلكم من الأمم محدثون¹، فإن يك في أمتي أحد، فإنه عمر. زاد زكريا بن أبي زائدة، عن سعد، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، قال: قال النبي ﷺ: لقد كان فيمن كان قبلكم من بني إسرائيل رجال يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء، فإن يكن من أمتي منهم أحد فعمر. قال ابن عباس رضي الله عنهما: من نبي ولا محدث"².

وعن ابن عمر رضي الله عنه، قال: قال عمر رضي الله عنه: "وافقت ربي في ثلاث، في مقام إبراهيم، وفي الحجاب، وفي أسارى بدر"³.

فالأحاديث تشير إلى إحدى مواهب الصحابي الجليل عمر بن خطاب رضي الله عنه ألا وهي موهبة الذكاء، فالتنبؤ بالأحداث المستقبلية هي إحدى مخرجات الذكاء، والتي وصل عمر رضي الله عنه في مواهبه العقلية درجة رفيعة قل من يصل إليها إنسان، وهي دقة نبئه بالأحداث المستقبلية، حتى أنه يتكلم بأحكام فينزل القرآن الكريم بمثل الأحكام التي قالها عمر رضي الله عنه. فهذا التنبؤ الذي هو نتاج لعمليات التفكير المعقدة والدقيقة يقوم بها الشخص الموهوب بالذكاء، فيستطيع الموهوب بالذكاء أن يقدم فرضيات لما سيحصل ويحصر هذه الفرضيات ليرجح أيها أقرب للواقع، فيحصل ما تنبأ به.

فالنظرة السريعة لسيرة عمر رضي الله عنه تضع الباحث أمام حقيقة مفادها أن إحدى الطرق التي اتبعها النبي ﷺ في اكتشاف موهبة عمر بن الخطاب رضي الله عنه هي دراسة ومعرفة السيرة الذاتية لهذا الموهوب الذي تعددت مجالات مواهبه، فلم يستخدم النبي ﷺ مع عمر رضي الله عنه اختبارات الذكاء؛ لأن السيرة الذاتية لعمر رضي الله عنه تغني عن هذه الاختبارات وغيرها من الأساليب في اكتشاف الموهوبين. فعمر قبل إسلامه كان "من أشرف قريش، وإليه كانت

¹ . محدثون: الرجل الصادق الظن وهو من ألقى في روعه شيء من قبل الملائكة الأعلى فيكون كالذي حدثه غيره به. ابن حجر: فتح الباري. ج7، ص50.

² . البخاري: الجامع الصحيح. كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه. ج5، ص12. (3689)

³ . مسلم: المسند الجامع. كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب من فضائل عمر رضي الله عنه. ج4، ص1865. (2399)

السفارة في الجاهلية، وذلك أن قريشاً كانت إذا وقعت بينهم حرب وبين غيرهم بعثوا سفيراً. وإن نافرهم منافراً، أو فاخرهم مفاخر رضوا به بعثوه منافراً ومفاخر¹. إن مواهب عمر كالشمس في رابعة السماء، لا تحتاج إلى جهد لاكتشافها فهي بادية للعيان، لذلك كان من الصحابة المقربين من النبي ﷺ، وعمر رضي الله عنهما من الصحابة الذين كان لهم ثمار عظيمة بعد إسلامهم مباشرة. فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: "ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر"².

المطلب الخامس: الترشيحات

أولاً: الترشيحات: أن يطلب من جهة قريبة من الفئة المستهدفة، وعلى معرفة بقدرات هذه الفئة الحقيقية، والأصيلة بتقديم قائمة بأسماء الأشخاص الذين يبدوون تميّزاً عن أقرانهم³. ثانياً: أقسام الترشيحات في اكتشاف الموهوبين:

1. ترشيح المعلم: يعتبر المعلم -الذي يملك الخبرة الكافية- أساساً مُهمّاً في عملية الترشيح، فهو يختلط بالطلاب ويتعرف إلى ميول كل طالب وقدراته، بل يمكنه أن يقدّم للمختص سمات وخصائص لا يمكن لاختبارات الذكاء أن تقيسها⁴. وتعدّ ترشيحات المعلم من أكثر الوسائل استخداماً. ويعينه على ذلك السجل الشخصي لكل طالب الذي يحوي معلومات قيمة عن الطالب الموهوب، مثل مشكلاته الأسرية، ودرجات اختبار، وتعليقات المعلمين السابقين⁵.

2. ترشيح الوالدين: يعتبر ترشيح الوالدين أكثر أهمية من غيره بحكم قربهما الفطري من أبنائهم، فهم يقدّمون ملاحظات سلوكية وأخلاقية دقيقة، ويمكنهم ملاحظة اهتمامات

¹ . القرطبي، يوسف بن عبد الله: الاستيعاب في معرفة الأصحاب. عدد الأجزاء 4، ط1. بيروت: دار الجبل. 1992م. ج3، ص1145.

² . البخاري: الجامع الصحيح. كتاب مناقب الأنصار، باب إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه. ج5، ص48. (3863)

³ . انظر: عبد الرحمن وآخرون، المتفوقون عقلياً، ص128.

⁴ . انظر: الشربيني وصادق، أطفال عند القمة، ص260

⁵ . انظر: النبوي، قراءات معاصرة في اكتشاف ورعاية الموهوبين، ص72

أبنائهم، أو مشاكلهم الشخصية¹. ويَعْلَمون متى استطاع الطفل أن يتكلم بجملة؟ ومتى استطاع القراءة؟².

3. ترشيح القرين: إننا نطلب من الأقران أن يقدموا اسم الشخص الذي يلجؤون إليه في ساعات الضيق، أو من يساعدهم في مجالٍ ما؟³ لأن الصبي يتفاعل مع أقرانه في مختلف الأنشطة سواء أكانت أنشطة أكاديمية أم لا صفة مما يتيح للأقران معرفة المتميز من غيره⁴. فلو قال المعلم لتلاميذه من خطه جميل ليكتب لنا عنوان الدرس؟ حتما سيبادر الطلاب بالإشارة إلى طالب موهوب بالخط الجميل ويرشحوه لمعلمهم، ولو سأل معلم طلابه من يجيد قراءة القرآن ليقراً لنا القرآن في الإذاعة المدرسية؟ فإن الطلاب سيتسابقون بالإشارة إلى طالب موهوب بالصوت الجميل ليرشحوه لمعلمهم.

ثالثاً: نماذج من الهدى النبوي على طريقة "الترشيحات"

النموذج الأول: ترشيح المعلم، ومثاله ما رواه مسروق قال: "ذكر عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عند عبد الله بن عمرو رضي الله عنه فقال: ذاك رجل لا أزال أحبه، بعد ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "استقرئوا القرآن من أربعة، من عبد الله بن مسعود فبدأ به، وسالم مولى أبي حذيفة، وأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل"، قال: لا أدري بدأ بأبي، أو بمعاذ بن جبل"⁵.

ففي الحديث يرشح المعلم الأول صلى الله عليه وسلم قائمة بأسماء أربعة رجال من الصحابة رضي الله عنهم تميزوا بحسن قراءتهم للقرآن الكريم، "وتخصيص هؤلاء الأربعة بأخذ القرآن عنهم إما لأنهم كانوا أكثر ضبطاً له وأتقن لأدائه، أو لأنهم تفرغوا لأخذه منه مشافهة وتصدوا لأدائه من بعده فلذلك ندب إلى الأخذ عنهم لا أنه لم يجمعه غيرهم"⁶. ويقول النووي في

¹ . انظر: عبد الرحمن وآخرون، المتفوقون عقلياً، ص125.

² . انظر: النبوي، قراءات معاصرة في اكتشاف ورعاية الموهوبين، ص72.

³ . انظر: الشربيني و صادق، أطفال عند القمة، ص260.

⁴ . انظر: النوباني، مقياس تقدير الموهبة لدى طلاب الجامعة الموهوبين، ص120.

⁵ . البخاري: الجامع الصحيح. كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم. باب مناقب سالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنه. ج5، ص27. (3758)

⁶ . ابن حجر: فتح الباري. ج7، ص102.

توجيهه لسبب تخصيص هؤلاء الأربعة: "أراد الإعلام بما يكون بعده، وهذا لا يدل على أن غيرهم لم يجمعه"¹.

لقد لاحظ النبي ﷺ موهبة جميلة في هؤلاء الأربعة ألا وهي موهبة القراءة المتقنة للقرآن الكريم، فأرشد الصحابة رضي الله عنهم لأن يستفيدوا من هذه الموهبة الرائعة، وفي الحديث إشارة للمربين من بعده ﷺ أن يقدموا قائمة بأسماء الموهوبين من تلاميذهم.

النموذج الثاني: ترشيح الوالدين، ومثاله ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه: "أن النبي ﷺ، قال لأبي طلحة رضي الله عنه: التمس² غلاماً من غلمانكم يخدمني حتى أخرج إلى خيبر. فخرج بي أبو طلحة مردفي³، وأنا غلام راهقت اللحم⁴، فكنت أخدم رسول الله ﷺ إذا نزل، فكنت أسمعته كثيراً يقول: اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن⁵، والعجز والكسل، والبخل والجبن، وضلع الدين⁶، وغلبة الرجال"⁷.

ففي طلب النبي ﷺ من أبي طلحة قبيل غزوة خيبر من الصحابي الجليل أبي طلحة رضي الله عنه أن يرشح له غلاماً موهوباً ليقوم على خدمة النبي ﷺ، فيرشح الصحابي أنس بن مالك رضي الله عنه الذي كان في سن البلوغ. ومن المعلوم بأن القائد في المعارك يكون بحاجة إلى شخص ذكي، ونشيط أي شخص موهوب عقلياً وجسدياً، ليكون ذراع القائد اليمنى، وجاء الاختيار على الصحابي أنس بن مالك رضي الله عنه. ويعتبر هذا من ترشيح الوالدين لأن أبا

¹ . النووي، يحيى بن شرف: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. عدد الأجزاء 18، ط2. بيروت: دار إحياء التراث العربي. ج16، ص19.

² . التمس: تعيين من يخرج معه في تلك السفرة. ابن حجر، أحمد بن علي: فتح الباري شرح صحيح البخاري. ج6، ص87.

³ . مردفي: أركبني خلفه. ابن حجر، أحمد بن علي: فتح الباري شرح صحيح البخاري. ج6، ص87.

⁴ . راهقت اللحم: قاربت البلوغ. العيني، محمود بن أحمد: عمدة القاري شرح صحيح البخاري. ج14، ص177.

⁵ . الهم والحزن: الحزن إنما يكون على أمر قد وقع والهم إنما هو فيما يتوقع ولم يكن بعد. العيني، محمود بن أحمد: عمدة القاري شرح صحيح البخاري. ج14، ص177.

⁶ . ضلع الدين: ثقل الدين. العيني، محمود بن أحمد: عمدة القاري شرح صحيح البخاري. ج14، ص177.

⁷ . البخاري: الجامع الصحيح. كتاب الجهاد والسير، باب من غزا بصبي للخدمة. ج4، ص36. (2893)

طلحة كان زوج أم أنس رضي الله عنه فهو في مقام والده¹، أي أنه على دراية كافية بالمواهب والقدرات التي يمتلكها أنس رضي الله عنه.

: أقرؤنا رضي الله عنه، قال: قال عمر رضي الله عنه النموذج الثالث: ترشيح الأقران، ومثاله ما رواه عبد الله ابن عباس أبي، وأقضانا علي، وإنا لندع من قول أبي، وذلك أن أياً يقول: لا أدع شيئاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقد قال تعالى: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾² سورة البقرة: 106.³

ففي الحديث ترشيح واضح من الصحابي الجليل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فهو يرشح في مجال حسن القراءة للقرآن أبي وفي مجال القضاء والذكاء علي رضي الله عنه. فالصحابة رضي الله عنهم على دراية تامة بقدرات بعضهم البعض، فهم عاشوا سوياً، وقرأوا القرآن معاً، وهم على دراية واضحة بمواهب بعضهم البعض، سيما أن هذا الترشيح جاء من موهوب من الطراز الرفيع ألا وهو عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فالموهوب يستطيع أن يميز الموهوبين أمثاله.

المطلب السادس: الرؤى في المنام

أولاً: الرؤى: "أمثال مضروبة يضربها الملك الذي قد وكله الله بالرؤيا؛ ليستدل الرائي بما ضرب به من المثل على نظيره، ويعبر منه إلى شبهه"⁴.
ثانياً: أنواع الرؤى في المنام

¹ . انظر: ابن عساکر، علي بن الحسن: تاريخ دمشق. عدد الأجزاء 80. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. 1995م. ج19، ص401.

² . البقرة: 106.

³ . البخاري: الجامع الصحيح. كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا﴾. ج6، ص19. (4481)

⁴ . ابن القيم، محمد بن أبي بكر: إعلام الموقعين عن رب العالمين. عدد الأجزاء 4، ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. 1991م. ج1، ص149.

فعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: "إذا اقترب الزمان لم تكذب رؤيا المسلم تكذب، وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً، ورؤيا المسلم جزء من خمس وأربعين جزءاً من النبوة، والرؤيا ثلاثة: فرؤيا صالحة بشرى من الله، ورؤيا تحزين من الشيطان، ورؤيا مما يحدث المرء نفسه، فإن رأى أحدكم ما يكره فليقم فليصل، ولا يحدث بها الناس"¹.

ففي الحديث أن الرؤى تقسم إلى ثلاثة أقسام:

1. الرؤيا الصالحة، وتكون للعبد الصالح، فعن سعيد بن المسيب، أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: "سمعت رسول الله ﷺ، يقول: لم يبق من النبوة إلا المبشرات، قالوا: وما المبشرات؟ قال ﷺ: الرؤيا الصالحة"².

2. الرؤيا الحزينة ويكون مصدرها الشيطان؛ ليحزن البعد المؤمن، فعن أبي سعيد الخدري، أنه سمع النبي ﷺ يقول: "إذا رأى أحدكم رؤيا يحبها فإنما هي من الله، فليحمد الله عليها وليحدث بها، وإذا رأى غير ذلك مما يكره، فإنما هي من الشيطان، فليستعذ من شرها، ولا يذكرها لأحد، فإنها لا تضره"³.

3. الرؤيا التي يكون مصدرها حديث النفس بالنهار؛ فيراها الانسان في المنام.

ثالثاً: نماذج من الهدى النبوي في اكتشاف المواهب على طريقة "الرؤى بالمنام".

النموذج الأول: عبقرية عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ونص حديثه ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه، قال: "سمعت النبي ﷺ يقول: بينا أنا نائم رأيتني على قليب⁴ عليها دلو، فنزعت⁵ منها ما شاء الله، ثم أخذها ابن أبي قحافة⁶ فنزع بها ذنوباً⁷ أو ذنوبين، وفي نزعها ضعف، والله يغفر

¹ . مسلم: المسند الجامع. كتاب الرؤيا. ج4، ص1773. (2263)

² . البخاري: الجامع الصحيح. كتاب التعبير، باب المبشرات. ج9، ص31. (6990)

³ . المرجع السابق، كتاب التعبير، باب الرؤيا من الله. ج9، ص30. (6985)

⁴ . القليب: البئر تُحفر فيقلب ثرابها قبل أن تُطوى. الخطابي، حمد بن محمد: أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري). عدد الأجزاء4، ط1. السعودية: جامعة أم القرى. 1988م. ج3، ص1626.

⁵ . أنزع منها: أي أملأ الماء بالدلو. ابن حجر: فتح الباري. ج7، ص38.

⁶ . ابن أبي قحافة: أبو بكر الصديق رضي الله عنه. انظر: ابن حجر، فتح الباري، ج7، ص39.

⁷ . الذنوب: الدلو العظيمة. الجوزي، عبد الرحمن بن علي: كشف المشكل من حديث الصحيحين. عدد الأجزاء4. الرياض: دار الوطن. ج2، ص504.

له ضعفه، ثم استحالت غَرْباً¹، فأخذها ابن الخطاب فلم أر عبقرياً² من الناس ينزع نزع عمر، حتى ضرب الناس بِعَظَنٍ³.

ففي الحديث الشريف إشارة إلى طريقة اكتشاف الموهوبين من خلال الرؤيا في المنام، فقد رأى النبي ﷺ في منامه موهبة الشخصية القيادية في اثنين من الصحابة رضي الله عنهما وهما أبو بكر وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما، وتقرر الرؤيا أن أبا بكر وعمر موهوبان بموهبة الشخصية القيادية، وأن عمر متميز بهذه الموهبة على أبي بكر. وفي سياق ذلك قال النووي: "هذا المنام مثال واضح لما جرى لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما في خلافتهما وحسن سيرتهما وظهور آثارهما وانتفاع الناس بهما"⁴.

فالموهوب الأول بموهبة الشخصية القيادية ألا وهو أبو بكر رضي الله عنه، كانت له بصماته الواضحة في حماية الدين من كيد المرتدين بعد وفاة النبي ﷺ، حين وقف في وجه الردة وقال قولته المشهورة "والله لو منعوني عناقاً كانوا يؤدونها إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها"⁵. والموهوب الثاني بموهبة الشخصية القيادية ألا وهو عمر رضي الله عنه، كانت له يد بيضاء على المسلمين من حيث وحدة الدولة الإسلامية، وكثرة الفتوحات، وإيجاد مؤسسات إدارية لم يعهدها المسلمون. يقول ابن حجر: الذي يظهر لي أن ذلك إشارة إلى ما فتح في زمانه من الفتوح الكبار وهي ثلاثة-أي أبو بكر-؛ ولذلك لم يتعرض في ذكر عمر إلى عدد ما نزع من الدلاء، وإنما وصف نزعته بالعظمة إشارة إلى كثرة ما وقع في خلافته من الفتوحات والله أعلم⁶.

¹ . الغرب: دلو السَّانِيَّة ، وهي أكبر من الذنوب. الخطابي: أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري). ج3، ص1626.

² . العبقرى: سيد القوم وكبيرهم وقويهم. الجوزي: كشف المشكل من حديث الصحيحين. ج2، ص504.

³ . البخاري: الجامع الصحيح. كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب قول النبي ﷺ: «لو كنت متخذاً خليلاً». ج5، ص6. (3664)

⁴ . النووي: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. ج15، ص161.

⁵ . البخاري: الجامع الصحيح. كتاب الزكاة، باب أخذ العناق في الصدقة. ج2، ص118. (1456)

⁶ . انظر: ابن حجر، فتح الباري، ج7، ص39.

النموذج الثاني: الموهبة العلمية (الأكاديمية)¹ في شخص عمر بن الخطاب ؓ، ومثاله ما رواه حمزة بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، عن أبيه ؓ، عن رسول الله ﷺ، قال: "بيننا أنا نائم، إذ رأيت قدحا أُتيت به فيه لبن، فشربت منه حتى إني لأرى الرِّي يجري في أظفاري، ثم أعطيت فضلي عمر بن الخطاب. قالوا: فما أولت ذلك؟ يا رسول الله قال: العلم"².

ففي الحديث إشارة واضحة إلى الموهبة العلمية التي تميّز بها عمر بن الخطاب ؓ عن كل الصحابة ؓ. فالموهوب الأول في العقلية العلمية كان النبي ﷺ فقد كان العلم يخرج من بين أظافره، وخليفة النبي ﷺ في الموهبة العلمية هو عمر بن الخطاب ؓ، لقد تأهل عمر للخلافة في الموهبة العلمية عن طريق رؤيا حصلت للنبي ﷺ هو نائم. وتعليقاً على ذلك يقول ابن حجر: "فيه أن من الرؤيا ما يدل على الماضي والحال والمستقبل، قال وهذه أُولت على الماضي فإن رؤياه هذه تمثيل بأمر قد وقع؛ لأن الذي أُعطيّه من العلم كان قد حصل له، وكذلك أُعطيّه عمر، فكانت فائدة هذه الرؤيا تعريف قَدَر النسبة بين ما أُعطيّه من العلم، وما أُعطيّه عمر"³.

¹ . "الموهبة الأكاديمية: هي نوع هام من أنواع المواهب". محمد وهشام: تربية الموهوبين وتنميتهم. ص142.

² . مسلم، المسند الصحيح. كتاب فضائل الصحابة ؓ، باب من فضائل عمر ؓ. ج4، ص1859.

³ . ابن حجر: فتح الباري. ج12، ص394.

المبحث الثاني: وسائل النبي ﷺ في رعاية الموهوبين

لقد حرص الإسلام على تربية أبنائه تربية سليمة سيما الموهوبون منهم؛ ليصل بهم إلى أقصى مستوى من تحقيق مواهبهم العقلية والجسمية بما يعود بالخير على الفرد، ومما يؤدي إلى مزيد من الخير للمجتمع. ولقد كان للنبي ﷺ منهج واضح، وقواعد راسخة في رعايته للموهوبين، ومن معالم هذا المنهج الطرق الآتية:

المطلب الأول: التعزيز الإيجابي تجاه الموهوبين

أولاً: التعزيز الإيجابي: "هو الحادث أو المثير الذي يؤدي إلى زيادة احتمال تكرار حدوث الاستجابة موضوع التعزيز، أي الاستجابة المسبوقة بالتعزيز مباشرة، وذلك في حالة تقديم أو تطبيق بعض المثيرات المرغوب فيها على نمط سلوك ما الثواب"¹.

ثانياً: من صور التعزيز الإيجابي²:

1. الجوائز المالية والمكافآت.
 2. المدح والثناء. وتعني: التعليقات الإيجابية التي ترتبط بإنجاز ما، أو ترتبط بما يتمتع به الموهوب من سمات جيدة³.
 3. الدرجات العالية والأوسمة.
- ومن خلال دراسة الأحاديث النبوية الشريفة نستنتج أن الدعاء كان من طرق التعزيز الذي مارسه النبي ﷺ مع أصحابه.

ثالثاً: نماذج من الهدى النبوي على التعزيز الإيجابي للموهوبين

النموذج الأول: الجوائز والحوافز، ونص حديثه ما رواه أبو قتادة رضي الله عنه قال: "خرجنا مع رسول الله ﷺ عام حنين، فلما التقينا كانت للمسلمين جولة⁴، فرأيت رجلاً من المشركين

¹ . عبد المجيد، نشواتي: علم النفس التربوي. ط4. عمان: دار الفرقان. 2003م. ص281.

² . انظر: الحسين، جلو، التشويق والتعزيز في القرآن الكريم. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1994م. ص48.

³ . سيلفيا: رعاية الموهوبين إرشادات للآباء والمعلمين، ص249.

⁴ . جولة: حركة فيها اختلاط، وهذه الجولة كانت قبل الهزيمة. الشوكاني، محمد بن علي: نيل الأوطار. عدد الأجزاء 8، ط1. مصر: دار الحديث. 1993م. ج7، ص309.

علا رجلاً من المسلمين¹، فاستدرت حتى أتته من ورائه حتى ضربته بالسيف على حبل عاتقه²، فأقبل علي فضمني ضمة وجدت منها ريح الموت³، ثم أدركه الموت، فأرسلني، فلحقت عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقلت: ما بال الناس؟ قال: أمر الله، ثم إن الناس رجعوا، وجلس النبي صلى الله عليه وسلم فقال: من قتل قتيلاً له عليه بيّنة فله سَلْبُهُ⁴، فقمت فقلت: من يشهد لي، ثم جلست، ثم قال صلى الله عليه وسلم: من قتل قتيلاً له عليه بيّنة فله سَلْبُهُ، فقمت فقلت: من يشهد لي، ثم جلست، ثم قال الثالثة مثله، فقمت، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما لك يا أبا قتادة؟، فاقترصت عليه القصة، فقال رجل: صدق يا رسول الله، وسَلْبُهُ عندي فأرضه عني. فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: لاها الله⁵، إذا لا يعمدُ إلى أسد من أسد الله، يُقاتِلُ عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم يعطيك سَلْبَهُ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: صدق، فأعطاه، فبعت الدرع، فابتعت به مَخْرَفاً⁶7.

يشير الحديث إلى صورة من صور التعزيز الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يمارسه مع الموهوبين من أصحابه، ألا وهو الجوائز والحوافز، فقد أمر صلى الله عليه وسلم بإعطاء الفارس الذي يقتل فارساً من المشركين عتاده كجائزة تحفيزية؛ ليشجع المقاتلين على إبراز مواهبهم في ميدان المعركة. وأبو قتادة رضي الله عنه موهوب بموهبة الفروسية والقدرة العالية على القتال، يشهد لذلك قول أبي بكر رضي الله عنه حين لقبه بالأسد، يقول النووي: "وفيه منقبة ظاهرة لأبي قتادة فإنه سماه أسداً من أسد الله تعالى يقاتل عن الله ورسوله وصدقه النبي صلى الله عليه وسلم، وهذه منقبة جليلة من مناقبه"⁸.

¹ . علا رجلاً من المسلمين: صرعه وجلس عليه لقتله. النووي: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. ج12، ص58.
² . حبل عاتقه: ما بين العنق والكتف. النووي: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. ج12، ص58.
³ . وجدت منها ريح الموت: أي من شدتها، وأشعر ذلك بأن هذا المشرك كان شديد القوة جداً. الشوكاني: نيل الأوطار. ج7، ص309.
⁴ . السلب: هو ما يوجد مع المحارب من ملبوس وغيره. الشوكاني: نيل الأوطار. ج7، ص309.
⁵ . لاها الله: ها للتنبيه، وقد يقسم بها، يقال: لاها الله ما فعلت كذا. الشوكاني: نيل الأوطار. ج7، ص309.
⁶ . مخرفاً: بستانا. الشوكاني: نيل الأوطار. ج7، ص312.
⁷ . البخاري: الجامع الصحيح. كتاب فرض الخمس، باب من لم يخمس الأسلاب ومن قتل قتيلاً فله سلبه من غير أن يخمس وحكم الإمام فيه. ج4، ص94. (3142)
⁸ . النووي: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. ج12، ص61.

وفي الحديث أن الشخص الموهوب من حقه أن يطالب بجوائزه وحوافزه، فقد قام أبو قتادة ثلاث مرات ليُخبر النبي ﷺ أنه قتل أحد الفرسان مُطالباً بجائزته، حتى قام أحد المشاركين في المعركة وشهد بصدق أبي قتادة ﷺ وأخبر النبي ﷺ أن عتاد المشرك معه، فأمره أبو بكر ﷺ أن يعطي العتاد لأبي قتادة وأقره النبي ﷺ على هذا الأمر؛ لأنه هذه الجائزة من حق أبي قتادة.

النموذج الثاني: الثناء والمدح ودوره في التعزيز الإيجابي للموهوبين، ومثاله ما رواه أبو هريرة ؓ، "قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: نساء قریش خير نساء ركب الإبل، أحنّاه على طفل، وأرعاه على زوج في ذات يده"¹.

لقد لاحظ النبي ﷺ أن نساء قریش يمتلكن مواهب جليّة وجميلة، من مهارة ركوب الإبل، وموهبة التميّز برعاية الأطفال والحنو عليهم، والقيام بواجب الزوج على أكمل وجه، فاستخدم مع نساء قریش إحدى صور التعزيز وهي المدح والثناء، وأجل وأجمل مدح هو شهادة المصطفى ﷺ لهن بالخيرية. فمثل هذه المواهب يجب أن تمدح، وأن يشاد بأصحابها، وهذا ما فعله النبي ﷺ، يعلق النووي على الحديث قائلاً: "فيه فضيلة نساء قریش، وفضل هذه الخصال، وهي الحنوة على الأولاد والشفقة عليهم، وحسن تربيتهم والقيام عليهم إذا كانوا يتامى، ونحو ذلك مراعاة حق الزوج في ماله وحفظه والأمانة فيه، وحسن تدبيره في النفقة، وغيرها وصيائنه ونحو ذلك"².

وصدق الشاعر حيث قال:

يَهْوَى الثَّناء مُبَرَّرٌ وَمُقَصِّرٌ حُبُّ الثَّناء طَبِيعَةُ الْإِنْسَانِ³

¹ . مسلم: المسند الصحيح. كتاب فضائل الصحابة ؓ، باب من فضائل نساء قریش. ج4، ص1959. (2527)

² . النووي: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. ج16، ص80.

³ . القيرواني، إبراهيم بن علي: زهر الآداب وثمر الألباب. عدد الأجزاء 4. بيروت: دار الجيل. ج1، ص313. والمستعصي، محمد بن أيمن: الدر الفريد وبيت القصيد. عدد الأجزاء 13. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. 2015م. ج11، ص442.

النموذج الثالث: الدعاء بالخير، ومثاله ما رواه عبد الله ابن عباس ؓ قال: "ضمني النبي ﷺ إلى صدره، وقال: اللهم علمه الحكمة"¹. حدثنا أبو معمر، حدثنا عبد الوارث، وقال: علمه الكتاب"².

وعن ابن عباس ؓ: "أن النبي ﷺ، أتى الخلاء فوضعت له وُضوءاً، فلما خرج قال: من وضع هذا؟ - في رواية زهير قالوا: وفي رواية أبي بكر - قلت: ابن عباس قال: اللهم فقهه"³.

فالأحاديث تشير إلى أن الدعاء بالخير والبركة كصورة من صور التعزيز للشخص الذي يُتوسَّم فيه موهبة ما، ومن أبرز ثمار هذا النوع من التعزيز كونه يفتح أبواب الأمل والتفاؤل بالمستقبل، فيقبلُ الشخص الموهوب على تنمية هذه الموهبة متسلحاً بالعزم والهمة العالية؛ لأن الدعاء صادر عن النبي محمد ﷺ. فكيف ودعاء الأنبياء مستجاب، فانظر إلى ذلك الشاب الموهوب عبد الله بن عباس -رضي الله عنه- عندما دعا له النبي الكريم بأن يكون فقيهاً، كيف نبغ وتميز بالفهم والاستنباط والفقه.

المطلب الثاني: إتاحة الفرص

أولاً: إتاحة الفرص: "هو إخراج المواهب والاستعدادات المطمورة في نفسية الشخص الموهوب من حيز الكمون إلى حيز الواقع"⁴.
ثانياً: من مميزات "إتاحة الفرص"⁵:

1. يعمل أسلوب إتاحة الفرص على تقدم موهبة الشخص الإيجابية البناءة.
2. يكشف أسلوب إتاحة الفرص عن المواهب والطاقات الحيوية، وأنواع المواهب.
3. يزيد في استمرارية العمل، وتدفع الموهوب قُدماً نحو الأمام بمرود جيد.

¹ . الحكمة: سرعة الجواب بالصواب. ابن حجر: فتح الباري. ج7، ص100.

² . البخاري: الجامع الصحيح. كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب ذكر ابن عباس ؓ. ج5، ص27. (3756)

³ . مسلم: المسند الصحيح. كتاب فضائل الصحابة ؓ، باب من فضائل عبد الله بن عباس ؓ. ج4، ص1927. (2477)

⁴ . يوسف: العبقرية والجنون. ص189.

⁵ . انظر: محمد نور، سويد، منهج التربية النبوية للطفل. ط3. مكة: دار طيبة. 2000م. ص130.

ثالثاً: نماذج من الهدى النبوي على طريقة "إتاحة الفرص":

النموذج الأول: إتاحة الفرصة للموهبة العسكرية لأسامة بن زيد رضي الله عنه، ونص حديثه ما رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: "بعث النبي ﷺ، بعثاً¹، وأمر عليهم أسامة بن زيد رضي الله عنه فطعن بعض الناس في إمارته، فقال النبي ﷺ: أن تطعنوا في إمارته، فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل، وأيم الله إن كان لخليقاً للإمارة، وإن كان لمن أحب الناس إلي، وإن هذا لمن أحب الناس إلي بعده"².

وعن يزيد بن أبي عبيد رضي الله عنه قال: "سمعت سلمة بن الأكوع رضي الله عنه، يقول: غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم سبع غزوات، وخرجت فيما يبعث من البعث تسع غزوات مرة علينا أبو بكر، ومرة علينا أسامة"³.

تشير الأحاديث إلى طريقة من طرق رعاية النبي ﷺ للموهوبين وهي إتاحة الفرص، فالصحابي الجليل أسامة بن زيد كان عمره ثمان عشرة سنة كما رجحه النووي⁴ فيجعله النبي ﷺ قائداً للجيش المسلم، وقطعاً في الجيش من هو أقدر منه، لكن المواهب يجب أن تخرج إلى الواقع، وأن يُضخ دماء جديدة في الجيش المسلم، يقول بن حجر: "فيه جواز إمارة المولى وتولية الصغار على الكبار والمفضول على الفاضل؛ لأنه كان في الجيش الذي كان عليهم أسامة أبو بكر وعمر"⁵. لكن بعض الصحابة يشكك في مقدرة هذا الشاب على قيادة الجيش؛ فتأتي هذا الشهادة النبوية على موهبة أسامة رضي الله عنه، وقدرته على القيادة والنصر، وهذا ما كان.

النموذج الثاني: إتاحة الفرصة أمام الموهبة الشعرية لحسان بن ثابت رضي الله عنه، ونص حديثه ما رواه أم المؤمنين عائشة: "أن رسول الله ﷺ، قال: اهجوا قريشاً، فإنه أشدُّ عليها من

¹ . بعثاً: السرية. العيني: عمدة القاري. ج16، ص232.

² . البخاري: الجامع الصحيح. كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب ناقب زيد بن حارثة مولى النبي ﷺ. ج5، ص23. (3730)

³ . البخاري: الجامع الصحيح. كتاب المغازي، باب بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد إلى الحركات من جهينة. ج5، ص144. (4270)

⁴ . انظر: النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. ج15، ص196.

⁵ . ابن حجر: فتح الباري. ج7، ص87.

رَشَقٍ¹ بالنَّبل. فأرسل إلى ابن رواحة فقال: اهجهم، فهجاهم فلم يرض، فَأُرْسِلَ إلى كعب بن مالك، ثم أرسل إلى حسان بن ثابت، فلما دخل عليه، قال حسان: قد آن لكم أن ترسلوا إلى هذا الأسد الضارب بِذَنْبِهِ²، ثم أَدْلَعَ لسانه³ فجعل يحركه، فقال: والذي بعثك بالحق لأُفْرِنَهُمْ⁴ بلساني فري الأديم⁵، فقال رسول الله ﷺ: «لا تعجل، فإن أبا بكر أعلم قریش بأَنسابها، وإن لي فيهم نَسَبًا، حتى يُلَخِّصَ لك نسبي، فأتاه حسان، ثم رجع فقال: يا رسول الله قد لخص لي نسبك، والذي بعثك بالحق لأُسلِّكَ⁶ منهم كما تسل الشعرة من العجين. قالت عائشة: سمعت رسول الله ﷺ، يقول لحسان: إن روح القدس لا يزال يؤيدك، ما نافحت عن الله ورسوله، وقالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: هجاهم حسان فشفى واشتفى⁷».

إن موهبة قول الشعر من أهم المواهب التي حرص النبي ﷺ على اكتشافها، ورعايتها؛ ذلك لأن الشعر كان من أبرز وسائل الإعلام في زمن النبي ﷺ، والصحابة رضي الله عنهم، ولا يخفى على أحد أن وسائل الإعلام قديماً وحديثاً لها دور مهم في رفع معنويات الجيش، ونقل الأخبار والأفكار. فإن كان الجيش مطالباً بأن يبلي بلاء حسناً في ميدان المعركة، فالشاعر مطالب بأن يُبلي بلاء حسناً في ميدان الإعلام سيماً في الحروب

¹ . الرشق: الرمي. النووي: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. ج16، ص48.

² . بذنبه: قال العلماء المراد بذنبه هنا لسانه فشبهه نفسه بالأسد في انتقامه وبطشه إذا اغتاط وحينئذ يضرب بذنبه جنبيه.

النووي: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. ج16، ص49.

³ . أدلع لسانه: أخرجه عن الشفتين. النووي: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. ج16، ص49.

⁴ . لأفريقهم: لأمزقهم. النووي: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. ج16، ص49.

⁵ . الأديم: الجلد. النووي: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. ج16، ص49.

⁶ . لأسلنك: لأخلصن نسبك من هجوهم بحيث لا يبقى شيء من نسبك فينال الهجو كالشعرة إذا انسلت لا يبقى عليها شيء من العجين. ابن حجر: فتح الباري. ج10، ص547.

⁷ . مسلم: المسند الصحيح. كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم. باب فضائل حسان بن ثابت رضي الله عنه. ج4، ص1935. (2490)

والمعارك. فعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: "قال رسول الله ﷺ يوم قريظة لحسان بن ثابت رضي الله عنه: اهج المشركين، فإن جبريل معك"¹.

وفي الحديث إشارة واضحة لإتاحة الفرصة أمام المواهب الشعرية، فالنبي ﷺ طلب من عبد الله بن رواحة وكعب بن مالك أن يهجو المشركين، لكن أشعارهم لم ترتق إلى ما يريده النبي ﷺ، عندها أرسل إلى رجل موهوب، بل متميز بموهبة الشعر ألا وهو حسان رضي الله عنه، فقال حسان رضي الله عنه شعراً أصاب ما كان يريده النبي ﷺ، وفي هذه الأثناء فإذا بحسان رضي الله عنه يُشبه نفسه بالأسد المزمجر، وكأنه يقول: إن كان للمعارك أسد موهوبون يحرزون النصر تلو النصر، فإن للشعر أسد موهوبون قادرين على الانتصار في ميدان الشعر والإعلام الحربي.

النموذج الثالث: إتاحة الفرصة أمام المواهب النسائية من مداواة الجرحى وغيرها (المواهب النسبية)²، ومثاله ما رواه الربيع بنت معوذ-رضي الله عنها- قالت: "كنا مع النبي ﷺ نسقي ونداوي الجرحى، ونرد القتلى إلى المدينة"³.

وعن أم عطية الأنصارية-رضي الله عنها-، قالت: "غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات، أخلفهم في رحالهم، فأصنع لهم الطعام، وأداوي الجرحى، وأقوم على المرضى"⁴.

إن المشاركة في المعارك كانت مختصة بالرجال؛ لأن المعارك بحاجة إلى امتلاك قوة، وقدرة على القتال، لكن النبي ﷺ لاحظ في بعض النساء مواهب يمكن أن تخدم الجيش المسلم، ومن هذه المواهب التي أتاح لها النبي ﷺ الفرص هي موهبة التمريض، فبعض الصحابيات تميزن

¹ البخاري: الجامع الصحيح. كتاب المغازي، باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب، ومخرجه إلى بني قريظة ومحاصرته إياهم. ج5، ص113. (4124)

² المواهب النسبية: هي إحدى أنواع المواهب، تنبع من حاجة الناس العامة إليها، وتتمثل في شخص متخصص ذي مهارات عالية المستوى يعمل على تزويد السلع والخدمات التي يكون فيها التسويق محددًا، ويمثل هذا النوع من الموهوبين: الأطباء، والمحامون، والمعلمون، ... انظر: انيس، نظريات وبرامج في تربية المتميزين والموهوبين، ص19.

³ البخاري: الجامع الصحيح. كتاب الجهاد والسير، باب مداواة النساء الجرحى في الغزو، ج4، ص34. (2882)

⁴ مسلم: المسند الصحيح. كتاب الجهاد والسير، باب النساء الغازيات يرضخ لهن ولا يسهم، والنهي عن قتل صبيان أهل الحرب. ج3، ص1447. (1812)

بمهارات في علاج الجرحى، ولك أن تتخيل لون الدماء التي تسيل من الجندي، أو الإصابات البالغة من بتر للأعضاء وغيرها، أو منظر القتلى وقت شُوِّهت معالمهم، إن مثل هذه الأحداث لا يستطيع أحد تحملها سيمًا وإن كانت امرأة، لكن هناك رجال ونساء أعطاهم الله القدرة على تحمّل مثل تلك الأحداث، والمشاهد المؤلمة، أي أن هناك أناس موهوبون بموهبة التمريض.

والواقع يؤكد أن هناك أناس درسوا هذه المهنة لكنهم لا يقومون بها على أكمل وجه، مثل الألم بعد الحقنة، وعدم القدرة على وضع حقنة مُعيّنة، في المقابل هناك أناس موهوبون في مهنة التمريض، يقومون بأداء مهنة التمريض على أكمل وجه من حيث، خفّة اليد، وعدم ترك علامات بعد الحقن مثلاً، فترى الناس يشيرون إليهم بالبنان.

ففي الحديث النبوي الشريف أن النبي ﷺ كان يتيح الفرصة للنساء اللواتي يمتلكن موهبة التمريض، كما حدث مع أم عطية والربيع - رضي الله عنهما -، وهذا من باب رعاية هذه الموهبة، وصلها للاستفادة منها في المعارك والحروب.

المطلب الثالث: برامج الإثراء الخاص بالموهوبين

أولاً: الإثراء: "هو إدخال تعديلات، أو إضافات على المناهج المقررة للطلبة العاديين حتى تتلاءم مع احتياجات الطلبة الموهوبين والمتفوقين، في المجالات المعرفية، والانفعالية، والإبداعية، والحس حركية"¹.

ثانياً: دور الإثراء في بناء شخصية الموهوبين.

1. يعتبر الإثراء واحداً من النظم الفاعلة في تنمية المهارات العقلية، حيث يمكن استخدامها مع

جميع الموهوبين على اختلاف مجالات مواهبهم ومستوياته².

2. يساعد الإثراء الطلاب الموهوبين على التخصص في المجال الذي يحظى باهتمامهم³.

¹ . محمد وهشام: تربية الموهوبين وتنميتهم. ص209.

² . انظر: عبد الرحمن وآخرون، المتفوقون عقلياً، ص188.

³ . انظر: محمد وهشام، تربية الموهوبين وتنميتهم، ص211.

3. يسمح الإثراء للموهوب بالبقاء بين أقرانه العاديين، مما يتيح للشخص الموهوب تحقيق بعض المزايا النفسية، والاجتماعية، مثل: ممارسة أدوار قيادية على زملائه¹.

4. يهيئ الإثراء الموهوبين لمواجهة المشكلات التي تنطوي على إثارة التحدي².

ثالثاً: نماذج من الهدى النبوي على إعداد برامج الإثراء لتطوير الموهوبين

النموذج الأول: التعليم الخاص لمعاذ بن جبل رضي الله عنه، ونص حديثه ما رواه معاذ رضي الله عنه، قال: "كنت رَدِفَ³ النبي صلى الله عليه وسلم على حمار يقال له عُفَيْر⁴، فقال صلى الله عليه وسلم: يا معاذ، هل تدري حق الله على عباده، وما حق العباد على الله؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً، فقلت: يا رسول الله أفلا أبشر به الناس؟ قال: لا تبشرهم، فينكلوا"⁵.

وأخرج البخاري في صحيحه من طريق أنس بن مالك "أن النبي صلى الله عليه وسلم، ومعاذ رديفه على الرحل، قال: يا معاذ بن جبل، قال: لبيك⁶ يا رسول الله وسعديك، قال: يا معاذ، قال: لبيك يا رسول الله وسعديك ثلاثاً، قال: ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، صدقاً من قلبه، إلا حرمه الله على النار، قال يا رسول الله: أفلا أخبر به الناس فيستبشروا؟ قال: إذا يتكلوا وأخبر بها معاذ عند موته تأثماً"⁷⁸.

ووجه دلالة الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يسير في إحدى طرقات المدينة، وكان خلفه الصحابي الجليل معاذ بن جبل رضي الله عنه، فيستغل النبي صلى الله عليه وسلم هذه الفرصة ليقدم لمعاذ رضي الله عنه معلومات معمقة في مجال

¹ . انظر: زكريا ويسرية، أطفال عند القمة، ص307.

² . المرجع السابق، ص211.

³ . ردف: رديفه أي راكب خلفه. العيني: عمدة القاري. ج2، ص206.

⁴ . عفير: لون التراب كأنه سمي بذلك للونه والعفرة حمرة يخالطها بياض. ابن حجر: فتح الباري. ج6، ص59.

⁵ . البخاري: الجامع الصحيح. كتاب الجهاد والسير، باب اسم الفرس والحمار. ج4، ص29. (2856)

⁶ . لبيك: أي أنا مقيم على طاعتك. العيني: عمدة القاري. ج2، ص206.

⁷ . تأثماً: خشية الوقوع في الإثم. ابن حجر: فتح الباري. ج1، ص227.

⁸ . البخاري: الجامع الصحيح. كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوماً دون قوم، كراهية أن لا يفهموا. ج1، ص37. (128)

معين، فيطلب معاذ عليه السلام من النبي ﷺ أن يخبر باقي الناس بما تعلّمه من علم، لكن النبي ﷺ يحذره؛ لأن الناس العاديين إذا سمعوا بهذا الحديث سيتكلموا.

إن إعطاء المعلومات لشخص أو لأشخاص بعيداً عن الدرس العام هو صورة من صور الإثراء¹؛ ذلك لأن الشخص الموهوب يكون على قدر على من الذكاء والفهم، فيقدم لهم المربي معلومات متقدمة تتناسب مع هذا الذكاء، وهذا ما حصل للصحابي معاذ عليه السلام، بل يحذر النبي ﷺ معاذ عليه السلام من إخبار الناس بهذه المعلومات؛ لأن غير الموهوب لن يتمكن من فهم المعلومات المعمقة. وفي ذلك قال ابن حجر: يؤخذ من منع معاذ من تبشير الناس لئلا يتكلموا، ان أحاديث الرخص لا تشاع في عموم الناس، لئلا يقصر فهمهم عن المراد بها، وقد سمعها معاذ فلم يزد إلا اجتهدا في العمل، وخشية الله ﷻ، فأما من لم يبلغ منزلته فلا يؤمن أن يُقَصِّرَ اتكالا على الظاهر². ويقول العيني: لم يخبر النبي ﷺ إلا من أمِنَ عليه الاتكال من أهل المعرفة، وسلك معاذ أيضاً هذا المسلك حيث أخبر به من الخاص من رآه أهلاً لذلك، وفيه أنه يجب أن يخص بالعلم قوم فيهم الضبط وصحة الفهم ولا يبذل المعنى اللطيف لمن لا يستأهله من الطلبة ومن يخاف عليه الترخص والاتكال لتقصير فهمه³.

والجدير بالذكر أن الإمام البخاري أشار لهذا النوع من الإثراء عندما جعل إحدى تراجم حديث معاذ، باب: من خص بالعلم قوما دون قوم، كراهية أن لا يفهموا. ويعلق العيني على ذلك فيقول: "مطابقة الحديث للترجمة من حيث المعنى، وهو أنه ﷺ خص معاذاً بهذه البشارة العظيمة دون قوم آخرين، مخافة أن يُقَصِّرُوا في العمل متكئين على هذه البشارة، فإن قلت ترجمة الباب لتخصيص قوم وما في الحديث دل على تخصيص شخص واحد وهو معاذ قلت المقصود جواز التخصيص إما بشخص وإما بأكثر"⁴.

¹ . زكريا ويسرية: أطفال عند القمة. ص306.

² . انظر: ابن حجر، فتح الباري. ج11، ص340.

³ . انظر: العيني، عمدة القاري. ج2، ص208.

⁴ . العيني: عمدة القاري. ج2، ص205.

النموذج الثاني: الدورة التدريبية لمالك بن الحويرث والنفر الذين معه ﷺ، ومثاله ما رواه أبو قلابة ﷺ، قال: "حدثنا مالك ﷺ، أتينا إلى النبي ﷺ ونحن شعبة¹ متقاربون²، فأقمنا عنده عشرين يوماً وليلة، وكان رسول الله ﷺ رحيماً رقيقاً، فلما ظن أنا قد اشتهينا أهلنا - أو قد اشتقنا - سألنا عمن تركنا بعدنا، فأخبرناه، قال: ارجعوا إلى أهليكم، فأقيموا فيهم وعلموهم ومروهم - وذكر أشياء أحفظها أو لا أحفظها - وصلوا كما رأيتموني أصلي، فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحكم، وليؤمكم أكبركم"³.

ففي الحديث صورة من صور رعاية النبي ﷺ للموهوبين، ألا وهي طريقة الإثراء، فالنفر الذين يشير إليهم الحديث، توسم النبي ﷺ فيهم المواهب العقلية، من الذكاء، والفهم، والفصاحة، فقرر النبي ﷺ أن يعقد للشباب الموهوب دورة تدريبية علمية مدتها عشرين يوماً، وهنا لابد أن ندرك من مدة الدورة التدريبية التعليمية مقدار ذكاء الشاب، وقوة حفظهم أي مواهبهم العقلية؛ لأن هذه المدة غير كافية لتعليم الأشخاص العاديين أمر الدين من عقائد، وعبادات، وأخلاق، لكن ذكاء الشخص الموهوب هو الذي يساعد على الفهم السريع، كما أن الشخص الموهوب عنده ذاكرة قوية تمكّنه من حفظ كميات كبيرة من المعلومات في وقت قصير، واسترجاع هذه المعلومات بسهولة. ويدلنا على اتساع المعارف التي تعلموها أن راوي الحديث نسي كثيراً منها حيث قال: "وذكر أشياء أحفظها أو لا أحفظها". وبعد الإنهاء من الدورة يحثهم النبي ﷺ على الرجوع إلى أهليهم ليعلموهم ما تعلموه من هذه الدورة الإثرائية، وهنا نعلم مدى مواهبهم التعليمية؛ لأن الموهوب يجب أن تتوفر فيه مهارات معينة مثل قوة الشخصية، والثقة بالنفس، ومواهب الإلقاء، والنبذة القوية، وغيرها. وهذا ما لاحظته النبي ﷺ في الشباب الموهوب؛ لذلك كان حريصاً على أن يرجعوا إلى أهليهم تسخييراً لهذه

¹ . شعبة: جمع شاب. العيني: عمدة القاري. ج5، ص145.

² . متقاربون: في السن. العيني: عمدة القاري. ج5، ص145.

³ . البخاري: الجامع الصحيح. كتاب الأذان، باب الأذان للمسافر، إذا كانوا جماعة، والإقامة، وكذلك بعرفة وجمع، وقول المؤذن: الصلاة في الرحال، في الليلة الباردة أو المطيرة. ج1، ص128. (631)

المواهب التعليمية في نشر الدين، والعلم، والأخلاق. وهذه الطريقة يطلق عليها في يومنا "الصف الخاص"¹.

المطلب الرابع: برامج التسريع في رعاية الموهوبين، وتنمية مهاراتهم

أولاً: التسريع: "هو السماح للطالب الموهوب بالتقدم عبر درجات السُّلم التعليمي، أو التربوي بسرعة تتناسب مع قدراته العقلية وتفوقه الأكاديمي دون اعتبار للمحددات العمرية، وتمكنه من إتمام المناهج المدرسية المقررة في مدة زمنية أقصر وعمر أصغر من المعتاد"².
ثانياً: من مميزاتها:

1. تزويد الأشخاص الموهوبين بخبرات تتحدى قدراتهم العقلية، وتعطي الفرصة للموهوبين للتعبير الكامل عن هذه القدرات³.
2. يساعد الموهوب في التزود بالأدوات والمستلزمات لإنتاج عمل إبداعي⁴.
3. زيادة المتعة للتعلم والحياة، وتخفيض الملل من المدرسة⁵.
4. إن وجود الشخص الموهوب مع زملاء أكبر منه سناً يدفعه إلى التفوق، ويجنبه التراخي⁶.

ثالثاً: نماذج من الهدي النبوي على برامج التسريع في رعاية الموهوبين

النموذج الأول: عبد الله بن عمر في درس مع كبار الصحابة رضي الله عنه، ومثاله ما رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: "كنا عند رسول الله ﷺ فقال: أخبروني بشجرة تشبه أو: كالرجل المسلم لا يتحات ورقها، ولا تؤتي أكلها كل حين، قال ابن عمر رضي الله عنه: فوقع في نفسي أنها النخلة، ورأيت أبا بكر، وعمر لا يتكلمان، فكرهت أن أتكلم فلما لم يقولوا شيئاً، قال رسول الله ﷺ: هي النخلة. فلما

¹ . هو صف خاص للموهوبين، يداومون فيه كل يوم، ويدعمون بمناهج مختلفة عما يدرسه زملائهم من غير الموهوبين، بحيث يعرضون إلى توسع في مواهبهم. زكريا ويسرية: أطفال عند القمة. ص306.

² . انظر: محمد وهشام، تربية الموهوبين وتنميتهم، ص204-205.

³ . انظر: عبد الرحمن وصفاء، المتفوقون عقلياً، ص192.

⁴ . انظر: زكريا ويسرية، أطفال عند القمة، ص300.

⁵ . انظر: محمد وهشام، تربية الموهوبين وتنميتهم، ص208.

⁶ . انظر: عبد الرحمن وصفاء، المتفوقون عقلياً، ص192.

قمنا قلت لعمر: يا أبتاه، والله لقد كان وقع في نفسي أنها النخلة، فقال: ما منعك أن تكلم؟ قال: لم أركم تكلمون، فكرهت أن أتكلم أو أقول شيئاً، قال عمر: لأن تكون قلتها، أحب إلي من كذا وكذا¹.
ففي الحديث أن النبي ﷺ كان جالساً مع أصحابه ﷺ في مجلس علم، وكان ﷺ يستغل كل فرصة مناسبة ليقدم العلم للصحابة ﷺ، فحاشاه أن يكون مجلسه مجلس لهو أو بلا فائدة، ثم إن النبي ﷺ كان يسأل الصحابة ويختبر ذكائهم وقدراتهم العقلية، وهذا بحد ذاته علم. والجدير بالملاحظة وجود الصحابي الجليل عبد الله بن عمر ﷺ في حلقة علم فيها أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب ﷺ، فهم أكبر منه سناً وأعلى منه قدراً؛ فالعلم الذي سيقدم لأبي بكر وعمر أعمق وأوسع من العلم الذي سيقدم لعبد الله بن عمر بحكم صغر سنه. ونستنتج هنا أن النبي ﷺ كان يمارس مع الصحابي عبد الله بن عمر برنامج التسريع؛ لأن عبد الله بن عمر كان من المفترض وجوده مع أقرانه من صحابة في تلقيه العلم من النبي ﷺ، فوجوده مع من هم أكبر منه سناً وقدراً هو إحدى صور برنامج التسريع "تخطي الصفوف"².

النموذج الثاني: عبد الله بن عباس ﷺ في درس مع أشياخ بدر، ومثاله ما رواه عبد الله ابن عباس ﷺ قال: "كان عمر بن الخطاب ﷺ يدخلني مع أشياخ بدر³، فكأن بعضهم وجد في نفسه⁴، فقال: لِمَ تدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله؟ فقال عمر ﷺ: إنه من قد علمتم⁵، فدعاه ذات يوم فأدخله معهم، فما ربيت أنه دعاني يومئذ إلا ليُرِيهم، قال عمر ﷺ: ما تقولون في قول الله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾⁶؟ فقال بعضهم: أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا، وفتح علينا، وسكت بعضهم فلم يقل شيئاً، فقال لي: أكذلك تقول يا ابن عباس؟ فقلت: لا، قال: فما تقول؟ قلت:

¹ . البخاري: الجامع الصحيح. كتاب تفسير القرآن، باب قوله: (كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين). ج6، ص79. (4698)

² . حيث يسمح هذا النظام بإتاحة الفرصة للتلميذ الموهوب بالانتقال من مستوى دراسي إلى المستوى الذي يليه على أساس قدراته، واستعداداته، ونضجه. زكريا ويسرية: أطفال عند القمة. ص301.

³ . أشياخ بدر: من شهد بدرًا من المهاجرين والأنصار. ابن حجر: فتح الباري. ج8، ص735.

⁴ . وجد في نفسه: غضب. ابن حجر: فتح الباري. ج8، ص735.

⁵ . إنه من قد علمتم: أشار إلى معرفته وفطنته. ابن حجر: فتح الباري. ج8، ص735.

⁶ . النصر: 1.

هو أجل رسول الله ﷺ أعلمه له، قال: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ ، وذلك علامة

أجلك، "فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً"¹، فقال عمر: ما أعلم منها إلا ما تقول"².

ففي الحديث الشريف إشارة واضحة لطريقة التسريع كوسيلة من وسائل رعاية الموهوبين، فعمر بن الخطاب رضي الله عنه يسمح لعبد الله بن عباس أن يجلس مع أشياخ بدر، ويعلق ابن حجر بقوله: "وكانت عادة عمر إذا جلس للناس أن يدخلوا عليه على قَدَر منازلهم في السابقة، وكان ربما أدخل مع أهل المدينة من ليس منهم إذا كان فيه مزية تَجْبُر ما فاتته"³. فمن المعلوم أن القضايا التي سيناقشها الأشياخ تختلف عن تلك التي يناقشها الشباب، فمن هنا جاء اعتراض بعض الأشياخ على حضور الشاب عبد الله بن عباس رضي الله عنه، فكان رد عمر رضي الله عنه واضحاً وصريحاً بأنه شاب موهوب بمواهب عقلية لا تخفى على أحد منكم، فأراد عمر رضي الله عنه أن يبرهن للحضور أن عبد الله بن عباس رضي الله عنه شاب موهوب من الطراز الرفيع؛ فجمع الأشياخ وابن عباس وسألهم عن تفسير قوله تعالى:

﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾⁴، فأجاب الأشياخ إجابات لم ترق لعمر رضي الله عنه، وسكت بعضهم، ثم التفت للشاب الموهوب ابن عباس؛ فسأله عن تفسير الآية، فأجاب رضي الله عنه أن الآية تشير

إلى اقتراب أجل النبي ﷺ. فأقره عمر على هذا التفسير. "وفيه فضيلة ظاهرة لابن عباس وتأثير لإجابة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم أن يعلمه الله التأويل ويفقهه في الدين"⁵.

¹ . النصر: 3.

² . البخاري: الجامع الصحيح. كتاب تفسير القرآن، باب قوله: (فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً). ج6، ص179. (4970)

³ . ابن حجر: فتح الباري. ج8، ص735.

⁴ . النصر: 1.

⁵ . ابن حجر: فتح الباري. ج8، ص736.

المطلب الخامس: التشويق كأسلوب من أساليب رعاية الموهوبين

أولاً: التشويق هو: " حافز يقدّم قبل السلوك المرغوب فيه عادة، ترغيباً في القيام به، بحيث يثير الاهتمام به في نفس الفرد، ويبعث على مباشرته، وذلك إما بتقديم حافز فعلاً، أو بربطه بالقيام بالسلوك على سبيل الاشتراط"¹.

ثانياً: أنواع التشويق²

1. التشويق الخارجي (الظاهري)، كسماع نشيد هادف يعمل رفع همّة الشخص، أو حضور درس يلقيه معلّم فيشكل حافزاً للطلاب.

2. التشويق الداخلي (المضمّر)، كاستدعاء كلمات التشديد الذي سمعه الشخص، أو المعلومات التي ألقاها المعلم في الدرس.

ثالثاً: نماذج من الهدي النبوي على أسلوب التشويق

النموذج الأول: تشويق الصحابة ﷺ لقيادة الجيش لفتح خيبر، ونص حديثه ما رواه سهل بن سعد ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: "لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه، قال سهل ﷺ: فبات الناس يذوكون³ ليلتهم أيهم يُعطاه، فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ، كلهم يرجو أن يُعطاه، فقال النبي ﷺ: أين علي بن أبي طالب؟ فقالوا: يشتكي عينية يا رسول الله، قال: فأرسلوا إليه فأتوني به. فلما جاء بصق في عينيه ودعا له، فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية، فقال علي: يا رسول الله، أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال النبي ﷺ: انفذ⁴ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً، خير لك من أن يكون لك حُمْر النعم⁵".

¹ . الحسين: التشويق والتعزيز في القرآن الكريم. ص30.

² . انظر عبد المجيد: علم النفس التربوي. ص277.

³ . يدوكون: الاختلاط، والخوض، وقيل: يخوضون ويتحدثون. العيني: عمدة القاري. ج16، ص215.

⁴ . انفذ: امض. العيني: عمدة القاري. ج16، ص215.

⁵ . حمر النعم: الإبل الحمر هي أحسن أموال العرب يضربون بها المثل في نفاسة الشيء، وليس عندهم شيء أعظم منه. العيني: عمدة القاري. ج16، ص215.

⁶ . البخاري: الجامع الصحيح. كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبي الحسن ﷺ. ج5، ص18. (3701)

ووجه دلالة الحديث أن النبي ﷺ يشوق الصحابة ﷺ على التنافس على الشجاعة والإقدام، فيخبرهم ﷺ أنه سيعطي الراية لرجل موهوب شجاع مقدام، ويبشرهم أن الله ﷻ سيفتح حصون خيبر على يد هذا الفارس. ولقد نجح النبي ﷺ في ذلك التشويق، سيما الموهوبون منهم، فباتوا ليلتهم يتجادلون ويتوقعون اسم الشخص الموهوب الذي سينال هذا الشرف العظيم، وفي الصباح الباكر كل الصحابة ﷺ يتمنون أن يكون ذلك الشخص، فإذا بالنبي ﷺ يسأل عن صحابي ﷺ موهوب، ألا وهو علي ﷺ، فكان الرجل الذي حاز على هذه المنزلة الرفيعة والمكانة العظيمة وتحقق على يده النصر المبين.

النموذج الثاني: تشويق الصحابة للقب أمين الأمة، ونص حديثه ما رواه حذيفة، قال: "جاء أهل نجران إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: يا رسول الله ابعث إلينا رجلاً أميناً¹ فقال النبي ﷺ: لأبعثن إليكم رجلاً أميناً حق أمين، قال حذيفة: فاستشرف لها الناس قال حذيفة: فبعث النبي ﷺ أبا عبيدة بن الجراح"².

فأسلوب التشويق في الحديث حاضرٌ ، وقد استخدمه النبي ﷺ في رعايته للموهوبين من الصحابة ﷺ، فقد جاء وفد من نجران يطلبون من النبي ﷺ أن يبعث عليهم رجلاً موهوباً سياسياً، وعلمياً، ودينياً، وقيادياً، فأخبرهم النبي ﷺ أنه سيُرسل معهم غداً رجلاً موهوباً في النواحي السياسية، والدينية، والعلمية، وهو موهوب بموهبة القيادة، والإدارة. فعندما سمع الصحابة الكرام هذا الحديث تمنى كل واحد منهم أن يختاره النبي ﷺ لهذه المهمة، "فاستشرف لها أصحابه ﷺ، أي تطلعوا للولاية ورغبوا فيها حرصاً على تحصيل الصفة المذكورة وهي الأمانة، لا على الولاية من حيث هي، والله أعلم"³. وكان الصحابي الذي استحق هذا الوسام الرفيع هو أبو عبيدة ﷺ.

¹ . أمين: الثقة المرضي. النووي: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. ج15، ص191.

² . مسلم: المسند الصحيح. كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب فضائل أبي عبيدة بن الجراح ﷺ. ج4، ص1882. (2420)

³ . ابن حجر: فتح الباري. ج7، ص97.

المطلب السادس: احترام الذات كأسلوب من أساليب رعاية الموهوبين

أولاً: احترام الذات هي: " رغبة الفرد في تحقيق قيمته الشخصية كفرد متميز، ويتبدى اشباع هذه الحاجات بمشاعر القوة، والثقة، والجدارة، والكفاءة، والفائدة"¹.

يقول الدكتور إبراهيم القفي: "الإنسان تتطبع في داخله الصورة التي يرسمها لنفسه، فلو اعتقد إنسان أنه فاشل فإنَّ هذا الشعور والإحساس سيملكه، ويتسع وينتشر لديه حتى يسيطر عليه تماماً، فيفشل، وهو ما يعرف بالتعميم السلبي"². ويمكن الاستفادة من هذه النظرية وتحويلها إلى تعميمات إيجابية في نفس الشخص الموهوب؛ لأنه قبل كل شيء هو إنسان يعتريه الفتور، وهنا يبرز دور المربي لكي يُعيد للشخص الموهوب أفكاره الإيجابية عن نفسه.

ثانياً: من صور تحقيق مبدأ احترام الذات

من خلال دراسة الأحاديث التي تتحدث عن احترام الذات، توصل الباحث إلى أربع صور

تعمل على احترام الموهوب لذاته وهي كما يلي:

1. تذكير الموهوب بالصفات الإيجابية التي يمتلكها.

2. الألقاب ذات الدلالة الهادفة.

3. نهى المسلم عن تحقير ذاته.

4. النهي عن ترك مماسة المواهب.

ثالثاً: نماذج من الهدى النبوي على احترام الذات

النموذج الأول: تذكير خديجة عليها السلام للنبي ﷺ بصفاته الإيجابية، ونص حديثه ما روته عائشة أم المؤمنين أنها قالت: "أول ما بُدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح"³، ثم حُبب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه - وهو التعبد - الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله، ويتزوّد لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود

¹ . عبد المجيد: علم النفس التربوي. ص214.

² . إبراهيم، القفي: الطاقة البشرية والطريق إلى القمة. ط1. القاهرة: بداية. 2009م. ص9.

³ . فلق الصبح: أي مبينة مثل مجيء الصبح. العيني: عمدة القاري. ج1، ص48.

لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: اقرأ، قال: ما أنا بقارئ، قال: فأخذني فغطّني¹ حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني، فقال: اقرأ، قلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطّني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني، فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطّني الثالثة ثم أرسلني، فقال: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝﴾² فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده، فدخل على خديجة بنت خويلد -رضي الله عنها-، فقال: زملوني³ زملوني، فزملوه حتى ذهب عنه الروع⁴، فقال لخديجة وأخبرها الخبر: لقد خشيتُ على نفسي، فقالت خديجة: كلا والله ما يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرَّحِمَ، وتحمل الكلَّ⁵، وتكسب المعدوم⁶، وتقري الضيف⁷، وتعين على نوائب⁸ الحق⁹.

ففي الحديث إشارة إلى صورة من صور تحقيق مبدأ احترام الذات عند الشخص الموهوب، فالنبي ﷺ تميز بمواهبه المتعددة، هو متميز بين الموهوبين يشهد لذلك القاضي والداني، لكن المشهد الذي رآه في الغار يُفزع القلب؛ لذلك رجع إلى زوجه وهو يرتجف، فما كان من خديجة -رضي الله عنها- إلا أن عملت على تذكير النبي ﷺ بصفاته الإيجابية، وأن صاحب هذه الصفات لا يمكن أن يخذله الله، وفي ذلك يقول ابن حجر: "ثم استدلت على ما أقسمت عليه من نفي ذلك أبداً بأمر استقرائي وَصَفْتُهُ بِأَصُولِ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ؛ لِأَنَّ الْإِحْسَانَ إِذَا إِلَى الْأَقْرَابِ أَوْ إِلَى الْأَجَانِبِ، وَإِذَا بِالْبَدَنِ أَوْ بِالْمَالِ، وَإِذَا عَلَى مَنْ يَسْتَقِلُّ بِأَمْرِهِ أَوْ مَنْ لَا يَسْتَقِلُّ، وَذَلِكَ كُلُّهُ مَجْمُوعٌ فِي مَا وَصَفْتُهُ بِهِ"¹⁰.

¹ . فغطني: الخنق. ابن حجر: فتح الباري. ج8، ص718.

² . العلق: 2.

³ . زملوني: الاشتمال والتلفف. العيني: عمدة القاري. ج1، ص50.

⁴ . الروع: الفزع. ابن حجر: فتح الباري. ج1، ص24.

⁵ . اتحمل لكل: تعين الضعيف المنقطع. العيني: عمدة القاري. ج1، ص50.

⁶ . المعدوم: تكسب المال المعدوم وتصيب منه ما لا يصيب. ابن حجر: فتح الباري. ج1، ص25.

⁷ . تقري الضيف: يقال للطعام الذي تضيفه به. العيني: عمدة القاري. ج1، ص50.

⁸ . نوائب: الحادثة والنازلة خيراً أو شراً. العيني: عمدة القاري. ج1، ص50.

⁹ . البخاري: الجامع الصحيح. كتاب تفسير القرآن، باب (ما ودعك ربك وما قلى). ج6، ص173. (34953)

¹⁰ . ابن حجر: فتح الباري. ج1، ص24.

وفي هذه القصة من الفوائد استحباب تأنيس من نزل به أمر بذكر تيسيره عليه وتهوينه لديه، وأن من نزل به أمر استُحب له أن يُطْلَعَ عليه من يثق بنصيحته وصحة رأيه¹.

النموذج الثاني: خالد بن الوليد سيف الله، وأبو طلحة أسد الله، وأبو عبيدة أمين الأمة، ونص حديثه ما رواه أنس رضي الله عنه، "أن النبي ﷺ، نعى زيدا، وجعفرًا، وابن راحة للناس، قبل أن يأتيهم خبرهم، فقال: أخذ الراية زيد، فأصيب، ثم أخذ جعفر فأصيب، ثم أخذ ابن راحة فأصيب، وعيناه تذرفان حتى أخذ سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم"².

وعن أبي قتادة، قال: "خرجنا مع ﷺ عام حنين، فلما التقينا كانت للمسلمين جولة، فرأيت رجلاً من المشركين قد علا رجلاً من المسلمين، فضربته من ورائه على حبل عاتقه بالسيف ففَقَطَعْتُ الدرع، وأقبل علي فضمني ضمة وجدت منها ريح الموت، ثم أدركه الموت فأرسلني، فلحقت عمر بن الخطاب فقلت: ما بال الناس؟ قال: أَمُرُ الله عز وجل، ثم رجعوا، وجلس النبي ﷺ، فقال: من قتل قتيلًا له عليه بينة فله سَلْبُهُ. فقلت: من يشهد لي، ثم جلست، قال: ثم قال النبي ﷺ مثله، فقلت: من يشهد لي، ثم جلست، قال: ثم قال النبي ﷺ مثله، فقلت: فقال: ما لك يا أبا قتادة؟ فأخبرته، فقال رجل: صدق، وسَلْبُهُ عندي، فأرضه مني، فقال أبو بكر: لاها الله إذا، لا يعمد إلى أسد من أسد الله، يُقاتِلُ عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فيعطيك سَلْبَهُ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: صدق، فأعطه"³.

وعن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ قال: "إن لكل أمة أميناً، وإن أميناً أيتها الأمة أبو عبيدة بن الجراح"⁴.

ففي الأحاديث الواردة إشارة إلى أسلوب نبوي فريد في العمل على تحقيق مبدأ احترام الذات عند الشخص الموهوب، ألا وهو الألقاب الهادفة، فهي بمثابة الأوسمة على الصدور، ويحق لنا أن

¹ . انظر المرجع السابق ج1، ص25.

² . البخاري: الجامع الصحيح. كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب. ج5، ص27. (3757)

³ . البخاري: الجامع الصحيح. كتاب المغازي، باب قول الله تعالى: (ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم...). ج5، ص154. (4321)

⁴ . المرجع السابق كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه. ج5، ص25. (3744)

نتخيل كم من العزيمة والثقة بالنفس بعثتها هذه الألقاب في نفوس الصحابة ﷺ؟ وكم كانوا فخورين بهذه الألقاب؟

النموذج الثالث: نهى المسلم عن تحقير ذاته، وحديثه ما روته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ قال: " لا تقولن أحدكم خَبُئْتُ نفسي، ولكن ليقُلْ لَقِسْتُ نفسي"¹.

يقول ابن حجر: "ويؤخذ من الحديث استحباب مجانية الألفاظ القبيحة والأسماء، والعدول إلى ما لا قُبْح فيه، والخبث واللّس وإن كان المعنى المراد يتأدى بكل منهما لكن لفظ الخبث قبيح، ويجمع أموراً زائدة على المراد، بخلاف اللّس فإنه يختص بامتلاء المعدة. وفيه أن المرء يطلب الخير حتى بالفأل الحسن، ويضيف الخير إلى نفسه ولو بنسبة ما، ويدفع الشر عن نفسه مهما أمكن، ويقطع الوصلة بينه وبين أهل الشر حتى في الألفاظ المشتركة. ويلتحق بهذا أن الضعيف إذا سُئِلَ عن حاله لا يقول لست بطيب، بل يقول ضعيف ولا يُخْرِجُ نفسه من الطيبين فيلحقها بالخبيثين"².

النموذج الرابع: النهي عن ترك موهبة الرماية، ونص حديثه ما رواه عبد الرحمن بن شماسه، "أن فقيماً للخمى، قال لعقبة بن عامر: تختلف بين هذين الغرضين وأنت كبير يشق عليك، قال عقبة: لولا كلام سمعته من رسول الله ﷺ لم أعانيه، قال الحارث: فقلت لابن شماسه: وما ذاك؟ قال: إنه قال: من علم الرمي، ثم تركه، فليس منا. أو قد عصي"³.

إن المواهب كنز ثمين يجب على الموهوب المحافظة عليها، وتتميتها، وبذلها في الخير بما يحقق مصلحة الصف المسلم، سيما إن كانت الموهبة تدخل في حاجات المجتمع المسلم، مثل موهبة الرماية، فالحروب والفتوحات تحتم على القائد أن يراعى هذه الموهبة رعاية بالغة؛ لحاجة المجتمع لها في ذلك الوقت، فالشخص الموهوب لا يملك هذه الموهبة بل هي ملك الأمة

¹ . المرجع السابق كتاب الأدب ، باب لا يقل: خبث نفسي. ج8، ص41. (6179)

² . ابن حجر: فتح الباري. ج10، ص564.

³ . مسلم: المسند الصحيح. كتاب الإمارة، باب فضل الرمي والحث عليه، وضم من علمه ثم نسيه. ج3، ص1522.

(1919)

ومصلحتها. يقول النووي: "هذا تشديد عظيم في نسيان الرمي بعد عِلْمِهِ، وهو مكروه كراهة شديدة لمن تركه بلا عذر"¹.

¹ . النووي: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. ج13، ص65.

الفصل الثالث

مميزات رعاية النبي ﷺ للموهوبين وطرق تعامله مع أخطاء الموهوبين

المبحث الأول: مميزات رعاية النبي ﷺ للموهوبين

المطلب الأول: موثوقة المصدر

المطلب الثاني: تجسيد القيم

المطلب الثالث: الواقعية

المطلب الرابع: الشمولية

المبحث الثاني: وسائل النبي ﷺ في التعامل مع أخطاء الموهوبين

المطلب الأول: الإرشاد اللفظي

المطلب الثاني: الإرشاد الإيماني

المطلب الثالث: التعلم بالملاحظة

المطلب الرابع: الإقصاء

المطلب الخامس: العقاب

الفصل الثالث

مميزات رعاية النبي ﷺ للموهوبين وطرق تعامله مع أخطاء الموهوبين

المبحث الأول: مميزات رعاية النبي ﷺ للموهوبين

تعدُّ السنة النبوية منهج حياة، تهدف إلى بناء الإنسان الراشد والمسؤول المتميز في التصورات والأفكار وفي القيم والأخلاق وفي السلوك، يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَنُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ٥٢﴾¹ ، وللرعاية النبوية للموهوبين ميزات وهي: موثوقة المصدر، وتجسيد القيم، والواقعية، والشمولية، وتفصيلها في المباحث الآتية:

المطلب الأول: موثوقة المصدر

إن مصدر المنهج النبوي هو الوحي الإلهي، فقد قال الله ﷻ عن النبي ﷺ: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾² ، و (ما) نافية نفت أن ينطق عن الهوى، والهوى: ميل النفس إلى ما تحبه أو تحب أن تفعله دون أن يقتضيه العقل السليم الحكيم، ولذلك يختلف الناس في الهوى ولا يختلفون في الحق، وقد يحب المرء الحق والصواب. فالمراد بالهوى إذا أطلق: أنه الهوى المجرد عن الدليل³.

لقد فهم النبي ﷺ بعض الإشارات القرآنية التي أشار القرآن فيها إلى فكرة وجود أشخاص يتمتعون بقدرات أعلى من غيرهم وصاغ منها منهجاً كاملاً متكاملأً، فعلى سبيل المثال قال تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ

¹ . الشورى: 52.

² . النجم: 3-4.

³ . ابن عاشور، محمد الطاهر: التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد». عدد الأجزاء 30. تونس: دار تونس. 1984م. ج27، ص93.

لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ
أَصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ

وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾¹، إن سبب اصطفاء الله ﷻ لطالوت هي تلك المواهب التي تميز بها
طالوت، فكان منها مواهب أكاديمية وأخرى جسمية، لقد استطاع النبي ﷺ بعد فهمه العميق لهذه
الآية أن يستنتج أحد أساليب رعاية الموهوبين ألا وهو إتاحة الفرصة أمام الشخص الموهوب.

وهنا لا بد أن نقرر حقيقة مفادها أن: "مهمّة الرسول ليست مجرد مناولة القرآن وإبلاغه
للناس، بل وبيان ما جاء فيه من المنهج الإلهي، فلا يستقيم هنا البلاغ دون بيان"²، وشتان بين
منهج مصدره الله ﷻ الذي خلق فأبدع وهو أعلم بما يصلح هذا الإنسان وهو أعلم بأقصر الطرق
لإدارة هذا المخلوق المكرّم على سائر المخلوقات، ومنهج واضعه مخلوق هو عُزْصَة للخطأ
والتقصير وسوء التقدير قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ
﴿٢﴾﴾³، فمن المعلوم أن من خلق شيئاً لا بد وأن يكون عالماً بمخلوقه، وهذه المقمّة كما أنها

مقرّرة بهذا النص فهي أيضاً مقرّرة بالدلائل العقلية، وذلك لأن الخلق عبارة عن الإيجاد والتكوين
على سبيل القصد، والقاصد إلى الشيء لا بد وأن يكون عالماً بحقيقة ذلك الشيء، فإن الغافل عن
الشيء يستحيل أن يكون قاصداً إليه⁴ فالله عندما خلق هذا الكون جعل له قوانين وقواعد وجعل
وظيفة الإنسان أن يتأمل ويفكر ليصل إلى هذه النواميس وينتفع بها بالطريقة المشروعة ليسخرها
في عمارة الأرض وفق مراد الشارع الحكيم، الذي يعرف طريقه إلى مسارب النفس الإنسانية
وحناياها ودروبها الكثيرة، قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ﴾⁵ وتبقى الحقيقة
الثابتة أن الله يعلم والناس لا يعلمون؛ وماذا يعلم الناس من أمر العواقب؟ وماذا يعلم الناس مما

¹ . البقرة: ٢٤٧.

² . الشعراوي، محمد متولي: تفسير الشعراوي. عدد الأجزاء 20. مطابع أخبار اليوم. 1997. ج 13، ص 7957.

³ . الملك: 14.

⁴ . الرازي، محمد بن عمر: مفاتيح الغيب. ط3. بيروت: دار إحياء التراث العربي. 1420هـ. ج 30، ص 589.

⁵ . البقرة: 216.

وراء الستر المسدل؟ إن هذه اللمسة الربانية للقلب البشري لتفتح أمامه عالماً آخر غير العالم المحدود الذي تبصره عيناه.¹

المطلب الثاني: تجسيد القيم

مفهوم القيم: هي الصفات الخُلقية التي يدعوا إليها الإسلام، ويثني على من اتصف بها، ويثيبه كالصدق، والصبر، والإيثار.²

فالإنسان وإن كان بحاجة العلم والمعرفة فهو إلى الأخلاق والقيم والفضائل أحوج، فقد أخرج البخاري عن النبي ﷺ أنه قال: "إن خياركم أحاسنكم أخلاقاً"³، فالحديث الشريف يشير إلى أن القيم هي من مقاييس التفاضل بين المسلمين، والقيم والأخلاق النبيلة أمر يُجمَع عليه الأديان والعقلاء وهي من الأمور الثابتة في جميع الديانات الربانية؛ لأنها تنبثق عن العقيدة السليمة التي جاء بها كل الأنبياء، ولا يمكن أن تختلف أو تتغير؛ لأنها ربانية المصدر، فالصدق مثلاً خلق عظيم تدعوا إليه الديانات والأعراف السليمة والعقول الراقية ولا يختلف اثنان في فضله وضرورته⁴، "فالعرب كانت من أحسن الناس خلقاً، فقد ورثت هذه الأخلاق من شريعة إبراهيم-عليه السلام-، ولكن مع طول الوقت فقدت شيئاً منها، فجاء النبي ﷺ لكي يرمم الانحراف الذي ابتدعه الناس في ذلك الزمن"⁵.

إنَّ تعليم القيم الفاضلة، تهدف إلى تنمية الفرد في عقله وبنِّه وروحه ونفسيَّته قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ

¹ . انظر: قطب، سيد ابراهيم: في ظلال القرآن. ج1، ص224.

² . انظر: الحسين، أساليب التشويق والتعزيز في القرآن. ص43.

³ . البخاري، محمد بن اسماعيل: الجامع الصحيح. كتاب الأدب، باب حسن الخلق والسخاء، وما يكره من البخل. ج8، ص13.

⁴ . انظر أبو الفضل، عياض بن موسى: الشفا بتعريف حقوق المصطفى. عدد الأجزاء 2. ط2. عمان: دار الفحاء. ج1، 206.

⁵ . الزرقاني، محمد بن عبد الباقي: شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك. عدد الأجزاء 4. ط1. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية. 2003م. ج4، ص404.

الصِّلَحَاتِ أَنْ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾¹ يقول سيد قطب-رحمه الله -: "فيشمل الهدى أقواماً وأجيالاً بلا حدود من زمان أو مكان، ويشمل ما يهديهم إليه كل منهج وكل طريق، وكل خير يهدي إليه البشر في كل زمان ومكان، يهدي للتي هي أقوم في عالم الضمير والشعور، بالعقيدة الواضحة البسيطة التي لا تعقيد فيها ولا غموض، والتي تطلق الروح من أثقال الوهم والخرافة، وتطلق الطاقات البشرية الصالحة للعمل والبناء، وتربط بين نواميس الكون الطبيعية ونواميس الفطرة البشرية في تناسق واتساق، ويهدي للتي هي أقوم في التنسيق بين ظاهر الإنسان وباطنه، وبين مشاعره وسلوكه، وبين عقيدته وعمله، فإذا هي كلها مشدودة إلى العروة الوثقى التي لا تنفصم، متطلعة إلى أعلى وهي مستقرة على الأرض، وإذا العمل عبادة متى توجّه الإنسان به إلى الله، ولو كان هذا العمل متاعاً واستمتاعاً بالحياة"².

أهمية القيم في حياة الموهوبين:

ولقد حرص النبي ﷺ على زراعة القيم في الصحابة رضي الله عنهم سيّما الموهوبين منهم؛ لأن الشخص الموهوب يمتلك قدرات عالية فإذا لم تضبط بالقيم تحولت إلى ظلم ودمار على البشرية جمعاء، فعن أبي بريدة قال: "كان رسول الله ﷺ إذا أمر أميراً على جيش، أو سرية، أوصاه في خاصته بتقوى الله، ومن معه من المسلمين خيراً، ثم قال: اغزوا باسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليداً"³، ففي الحديث تذكير النبي ﷺ لقائد الجيش بالقيم الإسلامية التي لا بد أن يتحلّى بها، وخير دليل على ما نقول، الأسلحة الفتاكة التي اخترعها أناس أصحاب قدرات عقلية عالية، لكن بسبب بُعد الغرب عن القيم تحولت إلى أسلحة ظلم وعدوان على الأمم المُستضعفة.

¹. الإسراء: 9.

². قطب، سيد ابراهيم: في ظلال القرآن. ج4، ص2215.

³. مسلم، ابن الحجاج: المسند الصحيح. كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث، ووصيته إياهم بأداب الغزو وغيرها. ج13، ص1356.

المطلب الثالث: الواقعية

مفهوم الواقعية: هي امكانية تطبيق المنهج النبوي في تعامله مع الموهوبين تطبيقاً عملياً في أي زمان ومكان¹.

واقعيّاً في تطبيقاته وممارساته، فلا يُحْمَلُ الإنسان ما لا يطيق، ولا يفرض ﷺ لقد كان منهج النبي عليه ما لا يستطيع، وإنما عرف قدراته وطاقاته وحاجاته المختلفة وخاطبه على قدرها، امتثالاً لقوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾²، وأكبر دليل على واقعية هذا المنهج النبوي أن أنه ﷺ طبقه على أصحابه، وأنتج خير جيل عرفته البشرية، فقد أخرج البخاري عن النبي ﷺ قال: "خير أمتي قرني"³.

فالتربية الإسلامية تعنى بالتطبيق العملي الذي يعود بالفائدة على البشر، ويلوم الله ﷻ الذين يقولون ما لا يفعلون⁴ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾⁵.

لذلك بعث الله النبي محمداً ﷺ؛ ليكون قدوة حسنة، فكان الرسول الكريم هادياً ومربياً بسلوكه الشخصي، بالإضافة إلى الذكر الحكيم والسنة، وكان النبي ترجمة عملية حيّة لتعاليم وآداب القرآن، كما أن سيرة الصحابة والتابعين تُعدُّ نموذجاً لتجسيد القدوة الحسنة للمجتمع المسلم.⁶ قال تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾⁷. يقول الشيخ الشعراوي: "أسوة أي قدوة ونموذج سلوكي"⁸. ويعلق سيد قطب قائلاً: لقد كان عليه السلام بشراً، فالنبي والصحابة الكرام لم يتخلوا عن طبيعة

¹ . انظر: قطب، سيد، خصائص التصور الإسلامي ومقوماته. القاهرة: دار الشروق. ص169.

² . البقرة: 286.

³ . البخاري: الجامع الصحيح. كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب فضائل أصحاب النبي ﷺ. ج5، ص2. (3650)

⁴ . انظر: عاطف، السيد، التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها. حقوق الطبع محفوظة للمؤلف. ص23.

⁵ . الصف: ٢.

⁶ . انظر: عاطف، التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها. ص54.

⁷ . الأحزاب: 21.

⁸ . الشعراوي: تفسير الشعراوي. ج19، ص11979.

البشر، بما فيها من قوة وضعف. ولكن منشأ امتيازهم أنهم بلغوا في بشريتهم هذه أعلى قمة مهياة لبني الإنسان، في الاحتفاظ بخصائص البشر في الأرض مع المحافظة بعروة السماء¹.

إن نظم التربية التي تستمد منهجها من الإنسان نفسه مهمة بأنها ترسم نماذج مثالية خالية لا تتحقق في عالم الواقع، وإن صلحت لجيل أو فترة زمنية معينة فإنها لا تصلح لجيل آخر، فسرعان ما يتم التعديل عليها، وذلك نتيجة حتمية؛ لأن من وضعها قاصر وناقص بفطرته، أما المنهج النبوي فهو من إنتاج خالق يتصف بالكمال و العلم المطلق².

المطلب الرابع: الشمولية

مفهوم الشمولية هي: "مخاطبة الكينونة الإنسانية بكل جوانبها، وبكل أشواقها، وبكل حاجاتها، وكل اتجاهاتها"³.

والشمولية من أبرز الخصائص التي تميز بها منهج النبي ﷺ في معاملته للموهوبين، فقد اهتم النبي ﷺ بشخصية الفرد الموهوب في أبعادها المختلفة من قلب وعقل وجوارح. ففي ميدان القلب حرص النبي ﷺ على أن يكون الشخص الموهوب على قدر من العبادات التي تغذي القلب فقد أخرج البخاري عن النبي ﷺ أنه قال: "نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي بالليل قال سالم: فكان عبد الله لا ينام من الليل إلا قليلا"⁴.

فعبد الله بن عمر رضي الله عنهما شخص موهوب فلاحظ ﷺ أنه لا يقوم الليل فأرشد ﷺ إلى قيام الليل فالموهوب يجب أن يكون على قدر متميز من الروحانيات الى تشكل غذاء القلب. وفي ميدان العقل فقد حرص النبي ﷺ تنمية القدرات العقلية للأشخاص الموهوبين، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: " قال ﷺ : مثل المؤمن كمثل شجرة خضراء ، لا يسقط ورقها ولا يتحات فقال

¹ . انظر: قطب، في ظلال القرآن، ج5، ص2844.

² . انظر قطب، محمد: منهج التربية الإسلامية. عدد الأجزاء 2. ط16. دار الشروق. ج1، ص236.

³ . قطب: خصائص التصور الإسلامي ومقوماته. ص112.

⁴ . البخاري: الجامع الصحيح. كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما. ج5، ص24.

القوم: هي شجرة كذا، هي شجرة كذا، فأردت أن أقول: هي النخلة، وأنا غلام شاب فاستحييت، فقال ﷺ : هي النخلة"¹.

ففي الحديث إشارة واضحة إلى اهتمام النبي ﷺ بالجانب العقلي فالنبي ﷺ يختبر قدرات الصحابة العقلية.

وفي ميدان الجوارح حرص النبي ﷺ كل الحرص على تنمية المهارات التي يمتلكها الشخص الموهوب، فعن أم المؤمنين عائشة-رضي الله عنها- قالت: "لقد رأيت رسول الله ﷺ يوما على باب حجرتي والحبشة يلعبون في المسجد، ورسول الله ﷺ يسترني بردائه، أنظر إلى لعبهم"².
ففي الحديث إشارة واضحة إلى اهتمام النبي ﷺ بتنمية المهارات للأشخاص الموهوبين، فقد سمح لهم ﷺ بأن يلعبوا بحرابهم في مكان مقدس ألا وهو المسجد النبوي.

¹ . البخاري: الجامع الصحيح. كتاب الأدب، باب ما لا يستحيا من الحق للنفقه في الدين. ج8، ص29. (6122)

² . البخاري: الجامع الصحيح. كتاب الصلاة، باب أصحاب الحراب في المسجد. ج1، ص98. (454)

المبحث السادس: وسائل النبي ﷺ في التعامل مع أخطاء الموهوبين

خلق الله الانسان وجعل من خواصه الخطأ، والخطأ على نوعين، خطأ في القصد، وخطأ في الفعل، فالخطأ في القصد أن يرى شيئاً يظنه صيداً، فإذا هو إنسان، أو يرمي من يظنه عدواً محارباً، فيتبين أنه وطني أو مسلم، والنوع الثاني: خطأ في الفعل، وذلك أن ترمي هدفاً معيناً مقصوداً، فتتحرف الرمية وتصيب شخصاً¹.

والأخطاء بحاجة إلى حكمة في التعامل معها، ومع صاحبها، فالأسلوب الذي يصلح لشخص قد لا يجدي مع آخر، "فكما أن الطبيب لو عالج جميع المرضى بعلاج واحد قتل أكثرهم، فكذلك الشيخ لو أشار على المريدين بنمط واحد من الرياضة أهلكهم وأمات قلوبهم بل ينبغي أن ينظر في مرض المريد وفي حاله وسنه ومزاجه وما تحتمله بنيته من الرياضة ويبنى على ذلك رياسته"².

ولقد فتح النبي ﷺ معالم الطريق في التعامل مع أخطاء الموهوبين، ومن هذه المعالم:

المطلب الأول: الإرشاد اللفظي

أولاً: مفهومه: "هو حث الفرد على أن يسلك على نحو معين، مستخدماً تعليمات لفظية، مثل قول الأب لابنه (قل الحمد لله)"³.

ثانياً: نماذج من الهدي النبوي على التلقين اللفظي

النموذج الأول: نهى عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن الحلف بغير الله، ونص حديثه ما رواه عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما: "أنه أدرك عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ركب وهو يحلف بأبيه،

¹ . انظر: أبو زهرة، محمد، الجريمة والعقاب في الفقه الإسلامي. القاهرة: دار الفكر العربي. ص107.

² . الغزالي، محمد بن محمد: إحياء علوم الدين. عدد الأجزاء 4. بيروت: دار المعرفة. ج3، ص62.

³ . انظر: الخطيب، جمال، تعديل السلوك الإنساني. ط1. مكتبة الفلاح. 2003م. ص216.

فناداهم رسول الله ﷺ: ألا، إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، فمن كان حالفاً فليحلف بالله، وإلا فليصمت"¹.

إن الصحابي الجليل عمر بن الخطاب ﷺ من أصحاب المواهب المتعددة، وعلى رأسها الموهبة العلمية "الأكاديمية"، لكنه بشر فقد أخطأ عند ما حلف بغير الله، فاستخدم معه النبي ﷺ التلقين اللفظي، فأمره أن يحلف بالله فقط، يقول ابن حجر: من حلف بغير الله فقد أشرك، لكن لما كان حلف عمر بذلك قبل أن يسمع النهي كان معذوراً فيما صنع؛ فلذلك اقتصر على نهيه ولم يؤاخذه بذلك؛ لأنه تأول أن حق أبيه عليه يقتضي أنه يستحق أن يحلف به، فبين النبي ﷺ إن الله لا يحب لعبد أن يحلف بغيره والله أعلم².

النموذج الثاني: نهى خالد بن الوليد ﷺ عن سب عبد الرحمن بن عوف ﷺ، ونص حديثه فعن أبي سعيد قال: "كان بين خالد بن الوليد ﷺ، وبين عبد الرحمن بن عوف ﷺ شيء، فسبه خالد، فقال رسول الله ﷺ: لا تسبوا أحداً من أصحابي، فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهباً، ما أدرك مد أحدكم، ولا نُصِيفَه"³⁴.

ففي الحديث الشريف إشارة إلى إحدى الطرق التي كان النبي ﷺ يتبعها مع أخطاء الموهوبين، ألا وهي الإرشاد اللفظي، فالصحابي الجليل خالد بن الوليد ﷺ صحابي موهوب، بل هو في مقدمة الموهوبين، لكنه أخطأ عندما سب الصحابي الجليل عبد الرحمن بن عوف ﷺ، فما كان من النبي ﷺ إلا أن قال ألفاظاً واضحة لخالد ينهاه عن هذا السلوك، وهذا هو الإرشاد اللفظي بعينه. ففي قوله "قلو أن أحدكم" فيه إشعار بأن المراد بقوله: من - أصحابي - أصحاب مخصوصون وإلا فالخطاب كان للصحابة"⁵.

¹ . البخاري: الجامع الصحيح. كتاب الأدب، باب من لم ير إكفار من قال ذلك متأولاً أو جاهلاً. ج8، ص27. (6108)

² . انظر: ابن حجر، فتح الباري، ج10، ص516.

³ . نصيف: النصف. النووي: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. ج16، ص93.

⁴ . مسلم: المسند الصحيح. كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب تحريم سب الصحابة ﷺ. ج4، ص1967. (2541)

⁵ . ابن حجر: فتح الباري. ج7، ص34.

"وسبب تفضيل نفقتهم أنها كانت في وقت الضرورة وضيق الحال بخلاف غيرهم، ولأن إنفاقهم كان في نصرته ﷺ، وحمائته، وذلك معدوم بعده، وكذا جهادهم، وسائر طاعتهم، وقد قال تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيَّكَ أَكْثَرَ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَتْلُوا وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾¹. هـ—ذا كله مع ما كان في أنفسهم من الشفقة والتودد والخشوع والتواضع والإيثار والجهاد في الله حق جهاده وفضيلة الصحبة ولو لحظة لا يوازئها عمل ولا تنال درجتها بشيء"².

المطلب الثاني: الإرشاد الإيماني

أولاً: مفهومه: "هو حث الفرد على أن يسلك على نحو معين، من خلال الإشارة، أو النظر باتجاه معين أو بطريقة معينة، أو رفع اليد مثل، وضع الشخص لأصبعه على فمه إيماء بالسكوت"³.

والمتمأمل في الأحاديث النبوية يدرك أن النبي ﷺ كان يستخدم هذه الطريقة بكثرة، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: "كان النبي ﷺ أشد حياء من العذراء⁴ في خدرها⁵، فإذا رأى شيئاً يكرهه عرفناه في وجهه"⁶.

ويعلق العيني بقوله: "هذا باب في بيان من لم يواجه الناس بالعتاب حياء منهم"⁷. وهذا التوجيه لا يمكن قبوله؛ لأن النبي ﷺ لم يكن ليستحي في بيان الدين والحق، ثم إن النبي ﷺ كان لا يعاتب في موقف معين بالأفاظ، لكن قسمات وجهه كانت كافية لترسل

¹ . الحديد: ١٠.

² . النووي: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. ج 16، ص 93.

³ . انظر الخطيب: تعديل السلوك الإنساني. ص 216.

⁴ . العذراء: البكر. العيني: عمدة القاري. ج 22، ص 157.

⁵ . خدرها: ستر يجعل للبكر في جنب البيت. العيني: عمدة القاري. ج 22، ص 157.

⁶ . البخاري: الجامع الصحيح. كتاب الأدب، باب من لم يواجه الناس بالعتاب. ج 8، ص 26. (6102)

⁷ . العيني: عمدة القاري. ج 22، ص 156.

رسائل بالعتاب والتقويم المطلوب، من هنا نستنتج أنها إحدى الطرق التي كان النبي ﷺ يتعامل بها مع الصحابة بشكل عام ومع الموهوبين من الصحابة بشكل خاص؛ لأن بعض الإشارات والإيماءات تحتاج للذكاء كي يفهمها الشخص.

يقول ابن بطال: "إنما كان عليه السلام لا يواجه الناس بالعتاب، يعنى على ما يكون في خاصة نفسه، كالصبر على جهل الجاهل، وجفاء الأعرابي، ألا ترى أن ترك الذى جذب البردة من عنقه حتى أثرت جذبته فيه؛ لأنه كان لا ينتقم لنفسه، وهذا معنى حديث أبى سعيد، فأما أن تنتهك من الدين حرمة فإنه كان لا يترك العتاب عليها والتفريع فيها ويصدع بالحق فيما يجب على منتهكها ويقتص منه، سواء كان حقاً لله، أو من حقوق العباد"¹.

ثانياً: نماذج من الهدى النبوي على الإرشاد الإيماني

النموذج الأول: إنكار النبي ﷺ على أسامة لبس الحرير بالنظرة الحادة، ونص حديثه ما رواه عبد الله ابن عمر قال: "رأى عمر عطاردا التميمي يقيم بالسوق حلة سيرة²، وكان رجلاً يغشى الملوك ويصيب منهم، فقال عمر: يا رسول الله، إني رأيت عطارداً يقيم في السوق حلة سيرة، فلو اشتريتها فلبستها لوفود العرب إذا قدموا عليك - وأظنه قال - ولبستها يوم الجمعة، فقال له رسول الله ﷺ: إنما يلبس الحرير في الدنيا من لا خلاق له في الآخرة³، فلما كان بعد ذلك أتى رسول الله ﷺ بطل سيرة، فبعث إلى عمر بحلة، وبعث إلى أسامة بن زيد بحلة، وأعطى علي بن أبي طالب حلة، وقال: شققها خمر⁴ بين نسائك، قال: فجاء عمر بحلته يحملها، فقال: يا رسول الله، بعثت إلي بهذه، وقد قلت بالأمس في حلة عطاردا ما قلت، فقال: إني لم أبعث بها إليك لتلبسها، ولكني بعثت بها

¹ . ابن بطال، علي بن خلف: شرح صحيح البخاري. عدد الأجزاء 10، ط2. الرياض: مكتبة الرشد. 2003م. ج9، ص286.

² . حلة سيرة: حلة من حرير محض. النووي: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. ج14، ص38.

³ . لا خلاق له: من لا نصيب له في الآخرة وقيل من لا حرمة له وقيل من لا دين له. النووي: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. ج14، ص38.

⁴ . الخمر: ما يوضع على رأس المرأة. النووي: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. ج14، ص40.

إليك لتصيب بها، وأما أسامة فراح في حلتها، فنظر إليه رسول الله ﷺ نظراً عَرَفَ أن رسول الله ﷺ قد أنكر ما صنع، فقال: يا رسول الله، ما تنظر إلي، فأنت بعثت إلي بها، فقال: إني لم أبعث إليك لتلبسها، ولكني بعثت بها إليك لتشقها خُمراً بين نسائك¹.

ووجه الدلالة في الحديث أن نظرة النبي ﷺ إلى أسامة كانت تحمل في جعبتها معان عدة، حتى أدرك أسامة أنه على خطأ؛ فسأل النبي ﷺ عن ذلك. فمن المعلوم أن لبس الحرير حرام على الرجال، وأسامة شخص موهوب، فقد أمره النبي ﷺ على جيش فيه كبار الصحابة، لكنه أخطأ عندما لبس الحرير، وسبب هذا الخطأ أنه ﷺ ظن أن النبي ﷺ أرسل إليه قطعة الحرير ليلبسها، ولكن النبي ﷺ أرسلها له، ولعمر، ولعلي؛ لينتفعوا بها لا ليلبسوها.

يقول ابن حجر: "إن التَّبَسُّم قد يكون عن غضب كما يكون عن تعجب ولا يختص بالسرور"².

النموذج الثاني: إشارة النبي ﷺ لأبي بكر بأن يكمل الصلاة، ونص حديثه ما رواه سهل بن سعد الساعدي قال: "كان قتال بين بني عمرو، فبلغ ذلك النبي ﷺ، فصلى الظهر، ثم أتاهم يصلح بينهم، فلما حضرت صلاة العصر، فأذن بلال وأقام، وأمر أبا بكر فتقدم، وجاء النبي ﷺ وأبو بكر في الصلاة، فشق الناس حتى قام خلف أبي بكر، فتقدم في الصف الذي يليه، قال: وصفح³ القوم، وكان أبو بكر إذا دخل في الصلاة لم يلتفت حتى يفرغ، فلما رأى التصفيح لا يمسك عليه التفت، فرأى النبي ﷺ خلفه، فأوماً إليه النبي ﷺ بيده، أن امضه، وأوماً بيده هكذا، ولبث أبو بكر هنيئة يحمد الله على قول النبي ﷺ، ثم مشى القهقري، فلما رأى ﷺ ذلك تقدم، فصلى النبي ﷺ بالناس، فلما قضى صلاته، قال

¹ . مسلم: المسند الجامع. كتاب اللباس والزينة، باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة على الرجال والنساء، وخاتم الذهب والحرير على الرجل، وإباحته للنساء، وإباحة العلم ونحوه للرجل ما لم يزد على أربع أصابع. ج3، ص1636. (2068)

² . ابن حجر: فتح الباري. ج8، ص124.

³ . التصفيح: التصفيق. ابن حجر: فتح الباري. ج2، ص168.

ﷺ: يا أبا بكر ما منعك إذ أومأت إليك أن لا تكون مضيت؟ قال أبو بكر: لم يكن لابن أبي قحافة أن يؤم النبي ﷺ" ¹.

ففي الحديث الشريف إشارة إلى أسلوب الإرشاد الإيمائي، فأبو بكر شخص موهوب، لكنه أخطأ عندما تراجع في صلاته؛ لأن الأصل بالصلاة أن لا يلتفت فيها وعدم الحركة لغير الضرورة، فأشار إليه النبي ﷺ أن ابقَ في مكانك، لكنه استمر بالرجوع وقدم النبي ﷺ، وبعد انتهاء الصلاة بَيَّن للنبي ﷺ أنه لم يقصد مخافة أمره، وإنما كان رجوعه عن الإمامة من باب الاحترام لمقام النبي ﷺ. فمخاطبة المصلي بالإشارة أولى من مخاطبته بالعبرة وأنها تقوم مقام النطق لمعاتبته النبي ﷺ أبا بكر على مخالفة إشارته، وفيه سؤال الرئيس عن سبب مخالفة أمره قبل الزجر عن ذلك ².

المطلب الثالث: التعلم بالملاحظة

أولاً: مفهومها: "هو تغيير في سلوك الفرد من خلال ملاحظة سلوك الآخرين، وتسمى عملية التعلم هذه بمسميات مختلفة مثل: النمذجة، والتعلم الاجتماعي، والتعلم المتبادل" ³.
إن هذا المصطلح التربوي يشير إلى مصطلح أصيل في المنهج الإسلامي ألا وهو القدوة الحسنة، فقد قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ ⁴ يقول الشوكاني: "أسوة حسنة أي: قدوة صالحة" ⁵. فالآية تقرر مبدأ عظيم من مبادئ تعديل السلوك وهو ملاحظة سلوك النموذج واكتساب السلوك الحسن من النموذج الصالح، وخير قدوة يمكن للشخص أن يقتدي فيه هو النبي ﷺ.

¹ البخاري: الجامع الصحيح. كتاب الأحكام، باب الإمام يأتي قوما فيصلح بينهم. ج9، ص74. (7190)

² انظر: ابن حجر، فتح الباري. ج2، ص169.

³ الخطيب: تعديل السلوك الإنساني. ص216.

⁴ الأحزاب: ٢١.

⁵ الشوكاني، محمد بن علي: فتح القدير. عدد الأجزاء5. ط1. بيروت: دار الكلم الطيب. 1414هـ. ج4، ص311.

ثالثاً: نماذج من الهدى النبوي على النمذجة "الملاحظة"

النموذج الأول: ستر النبي ﷺ لعائشة رضي الله عنها-، ونص حديثه ما رواه عروة بن الزبير رضي الله عنه، "أن عائشة رضي الله عنها قالت: لقد رأيت رسول الله ﷺ يوماً على باب حجرتي والحبشة يلعبون في المسجد، ورسول الله ﷺ يسترني بردائه، أنظر إلى لعبهم"¹.

ففي الحديث إشارة إلى أسلوب التعلم بالملاحظة، فعائشة صاحبة موهبة بالذكاء، والعلم، والفقه، وكانت تنظر إلى المقاتلين وهم يتدرون على القتال، ولاحظ النبي ﷺ أن لباسها غير مكتمل الأركان، فما كان من النبي ﷺ إلا أن سترها بردائه، عندها لاحظت عائشة رضي الله عنها- سلوك النبي ﷺ وهو يسترها بردائه، وفعل النبي ﷺ في ستره لعائشة هو التعلم بالملاحظة، حيث أدركت من خلال هذا السلوك كيف يجب أن تتصرف في المواقف المشابهة.

النموذج الثاني: تعليم عمر بن الخطاب رضي الله عنه عدم التسرع في الحكم على المتهم، ونص حديثه ما رواه علي رضي الله عنه قال: "بعثني رسول الله ﷺ وأبا مرثد الغنوي، والزبير بن العوام، وكلنا فارس، قال ﷺ: انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ²، فإن بها امرأة من المشركين، معها كتاب من حاطب بن أبي بلتعة إلى المشركين، فأدركناها تسير على بعير لها، حيث قال رسول الله ﷺ، فقلنا: الكتاب، فقالت: ما معنا كتاب، فأخذناها فالتمسنا فلم نر كتاباً، فقلنا: ما كذب رسول الله ﷺ، لتخرجن الكتاب أو لنجردنك، فلما رأته أهدت إلى حجرتها، وهي محتجزة بكساء، فأخرجته، فانطلقنا بها إلى رسول الله ﷺ، فقال عمر: يا رسول الله، قد خان الله ورسوله والمؤمنين، فدعني فلاضرب عنقه، فقال النبي ﷺ: ما حملك على ما صنعت؟ قال حاطب: والله ما بي أن لا أكون مؤمناً بالله ورسوله ﷺ، أردت أن يكون لي عند القوم يد يدفع الله بها عن أهلي ومالي، وليس أحد من أصحابك إلا له هناك من عشيرته من يدفع الله به عن أهله وماله، فقال النبي ﷺ: صدق ولا تقولوا له إلا

¹ . البخاري: الجامع الصحيح. كتاب الصلاة، باب أصحاب الحراب في المسجد. ج1، ص98. (454)

² . روضة خاخ: موضع بين مكة والمدينة. العيني: عمدة القاري. ج14، ص254.

خيرًا، فقال عمر: إنه قد خان الله ورسوله والمؤمنين، فدعني فلاضرب عنقه، فقال ﷺ: ليس من أهل بدر؟ فقال ﷺ: لعل الله اطلع إلى أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم، فقد وجبت لكم الجنة، أو: فقد غفرت لكم فدمعت عينا عمر، وقال: الله ورسوله أعلم¹.

والمأمل يدرك براعة النبي ﷺ في تطبيق أسلوب التعلم بالملاحظة، فعمر شخص تجمعت في شخصيته مواهب متعددة، فمنها العقلية، كالحكمة، والذكاء ومنها الجسدية، كالفرسية، والشخصية القيادية، وغيرها، ومن المعلوم أن الحاكم أو القاضي يجب أن يسمع من المتهم قبل الحكم عليه، وهذا ما لم يفعله عمر عند حكمه على الصحابي الجليل حاطب، فأراد النبي ﷺ أن يعلمه النموذج في التعامل مع هذه المواقف الحساسة، فأول ما بدأ به النبي ﷺ هو سؤال حاطب عن سبب هذا الفعل، ثم سمح له بأن يبرر موقفه دون مقاطعة، ثم عند إصدار الحكم أخذ النبي ﷺ في اعتباره السيرة الحسنة للصحابي حاطب، كل هذه الأسئلة لحاطب وعمر يطلب من النبي ﷺ بأن يقتل حاطب والنبي ﷺ لم يلتفت لعمر، وكأن لسان حال النبي ﷺ يقول لعمر اسمع ثم لاحظ كيف يكون التصرف الأمثل في مثل هذه المواقف؛ لذلك بكى عمر في آخر القصة؛ لأنه عرف أنه استعجل في حكمه على حاطب. يقول ابن حجر: إنما قال ذلك عمر مع تصديق رسول الله ﷺ لحاطب فيما اعتذر به لما كان عند عمر من القوة في الدين، وبغض من ينسب إلى النفاق، وظن أن من خالف ما أمر به رسول الله ﷺ استحق القتل، لكنه لم يجزم بذلك؛ فلذلك استأذن في قتله وأطلق عليه منافقا لكونه أبطن خلاف ما أظهر، وعذر حاطب ما ذكره فإنه صنع ذلك متأولا أن لا ضرر فيه².

¹ . البخاري: الجامع الصحيح. كتاب المغازي، باب. ج5، ص77. (3983)

² . انظر: ابن حجر، فتح الباري. ج8، ص634.

المطلب الرابع: الإقصاء

أولاً: مفهومه: "هو إجراء عقابي يعمل على تقليل أو إيقاف السلوك غير المقبول، من خلال إزالة المعززات الإيجابية مدة زمنية محددة مباشرة بعد حدوث ذلك السلوك"¹.

ثانياً: أنواع الإقصاء²

1. إقصاء الفرد عن البيئة المعززة، في هذا النوع يؤدي قيام الفرد بالسلوك غير المقبول إلى إزالته من البيئة المعززة، وعزله في غرفة خاصة لا يتوفر فيها التعزيز.
2. سحب المثيرات المعززة من الفرد لمدة زمنية محددة بعد تأديته للسلوك غير المقبول مباشرة، في هذا النوع لا يعزل الفرد في مكان خاص يخلو من التعزيز، وإنما يسمح له بالبقاء في البيئة المعززة، ولكنه يُمنع من المشاركة في النشاطات المتوفرة في تلك البيئة مدة زمنية معينة.

ثالثاً: نموذج من الهدى النبوي على الإقصاء، وهو هجر كعب بن مالك ومن معه بعد غزوة تبوك، ونص حديثه ما رواه كعب بن مالك يحدث عن قصة تخلفه عن غزوة تبوك، فيخبر كعب عن الطريقة التي تعامل النبي ﷺ بعد رجوعه من الغزوة مباشرة، قال كعب: "أنهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه، فاجتبتنا الناس، وتغيروا لنا حتى تنكرت في نفسي الأرض فما هي التي أعرف، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة، فأما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان، وأما أنا، فكنت أشب القوم وأجلدهم فكنيت أخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين، وأطوف في الأسواق ولا يكلمني أحد، وآتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة، فأقول في نفسي: هل حرك شفتيه برد السلام علي أم لا؟ ثم أصلي قريباً منه، فأسارقه النظر، فإذا أقبلت على صلاتي أقبل إلي، وإذا التفت نحوه أعرض عني، حتى إذا طال علي ذلك من

¹ . الخطيب: تعديل السلوك الإنساني. ص255.

² . انظر: المرجع السابق، ص255-256.

جفوة الناس، مشيت حتى تسورت جدار حائط أبي قتادة، وهو ابن عمي وأحب الناس إلي، فسلمت عليه، فوالله ما رد علي السلام¹.

ففي الحديث إشارة إلى أسلوب الإقصاء، فكعب بن مالك رضي الله عنه صحابي موهوب فهو "شاعر يشار إليه بالبنان"²، وهو صاحب حجة وجدل يقول عن نفسه: "ولقد أعطيت جدلاً"³، وهو فارس مغوار شارك مع النبي ﷺ في كل غزواته إلا غزوة تبوك، وغزوة بدر؛ لأن النبي ﷺ خيّر الصحابة بين الخروج وعدم الخروج⁴، لكن هذا الموهوب أخطأ عندما تخلف عن غزوة تبوك بدون مسوغ شرعي، فاستخدم معه النبي ﷺ أسلوب الإقصاء، وقد أمر النبي ﷺ الصحابة رضي الله عنهم بمقاطعته وعدم الكلام معه حتى أمر زوجة بهجره، واستمر هذا الإقصاء خمسن يوماً، ثم قبل الله توبة كعب رضي الله عنه.

يقول ابن حجر: وفي الحديث جواز هجره أكثر من ثلاث، وأما النهي عن الهجر فوق الثلاث فمحمول على من لم يكن هجرانه شرعياً، وإنما غلظ في حق هؤلاء الثلاثة؛ لأنهم تركوا الواجب عليهم من غير عذر، ويدل عليه قوله تعالى ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ

الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نِيلاً إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٠﴾﴾⁵.

¹ البخاري: الجامع الصحيح. كتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك، وقول الله عز وجل: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا﴾. ج6، ص3. (4418)

² القرطبي، يوسف بن عبد الله: الاستيعاب في معرفة الأصحاب. عدد الأجزاء4، ط1. بيروت: دار الجيل. 1992م. ج3، ص1323.

³ مسلم: المسند الصحيح. كتاب التوبة، باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه. ج4، ص2120. (2769)

⁴ انظر البخاري: الجامع الصحيح. كتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك، وقول الله عز وجل: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا﴾. ج6، ص3. (4418)

⁵ التوبة: ١٢٠.

⁶ انظر: ابن حجر، فتح الباري. ج8، ص124.

وللإمام أن يؤدب بعض أصحابه بإمساك الكلام عنه وترك قربان الزوجة وفيه: جواز ترك السلام على من أذنب، وجواز هجرة ثلاثة أيام. وفيه: تبريد حر المعصية بالتأسي بالنظير. وفيه: جواز ترك رد السلام على المهجور عن سلم عليه¹.

المطلب الخامس: العقاب

أولاً: مفهومه: "هو الحادث أو المثير الذي يؤدي إلى اضعاف أو كف بعض الأنماط السلوكية، وذلك إما بتطبيق مثيرات منفردة غير مرغوب فيها على هذه الأنماط، أو بحذف مثيرات مرغوب فيها من السياق السلوكي، بحيث ينزع السلوك موضع الاهتمام"².

ثانياً: أنواع العقاب³

1. المثيرات العقابية غير الشرطية: هو الشيء الذي يزعج الإنسان أو يؤلمه بطبيعته، مثل الصوت المزعج، الحر الشديد.

2. المثيرات العقابية الشرطية: هي مثيرات غير مزعجة أو مؤلمة ولكنها تكتسب خاصية العقاب بشكل متكرر بمثيرات بغیضة، مثل تغير الوجه الذي يوحي بعدم الرضا، أو القول لا بصوت حاد.

ثالثاً: نماذج من الهدي النبوي على أسلوب العقاب

النموذج الأول: دفع النبي ﷺ لأم المؤمنين عائشة، ونص حديثه ما روته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: "ألا أحدثكم عني وعن رسول الله ﷺ قلنا: بلى، قالت: لما كانت ليلتي التي كان النبي ﷺ فيها عندي، انقلب فوضع رداءه، وخلع نعليه، فوضعهما عند رجليه، وبسط طرف إزاره على فراشه، فاضطجع، فلم يلبث إلا ريثما ظن أن قد رقدت، فأخذ رداءه رويداً، وانتعل رويداً، وفتح الباب فخرج، ثم أجافه⁴ رويداً، فجعلت

¹ . انظر العيني: عمدة القاري. ج18، ص55.

² . انظر نشواتي: علم النفس التربوي. ص191.

³ . انظر الخطيب: تعديل السلوك الإنساني. ص237.

⁴ . أجافه: أغلقه. النووي: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. ج7، ص43.

درعي في رأسي، واختمرت، وتقنعت إزاري، ثم انطلقت على إثره، حتى جاء البقيع¹ فقام، فأطال القيام، ثم رفع يديه ثلاث مرات، ثم انحرف فانحرفت، فأسرع فأسرعت، فهرول فهرولت، فأحضر² فأحضرت، فسبقته فدخلت، فليس إلا أن اضطجعت فدخل، فقال: ما لك؟ يا عائش، حشياً³ رابية⁴، قالت: قلت: لا شيء، قال: لتخبريني أو ليخبرني اللطيف الخبير، قالت: قلت: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، فأخبرته، قال: فأنت السواد الذي رأيت أمامي؟ قلت: نعم، فلهدي⁵ في صدري لهداة أوجعتني، ثم قال: أظننت أن يحيف الله عليك ورسوله؟ قالت: مهما يكتم الناس يعلمه الله⁶.

ففي الحديث الشريف إشارة واضحة إلى أسلوب العقاب، فعائشة-رضي الله عنها- صاحبة موهوبة بالذكاء، والعلم، والفقه، والشخصية القيادية، لكنها أخطأت عندما راودها الشك في النبي ﷺ، ثم أخطأت عندما تبعت النبي ﷺ بهذه الطريقة، في هذا الوقت المتأخر من الليل، في بيئة يكثر فيها الوحوش، والحيوانات المفترسة ليلاً، فما كان من النبي ﷺ إلا أن دفعها في صدرها، لتدرك أن هذا الخطأ لا يمكن أن يقبل من أم المؤمنين عائشة-رضي الله عنها-.

النموذج الثاني: الكلام الحاد لخالد بن الوليد وأسماء بن زيد ﷺ، ونص حديثه ما رواه سالم، عن أبيه، قال: "بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة، فدعاهم إلى الإسلام، فلم يحسنوا أن يقولوا: أسلمنا، فجعلوا يقولون: صبابنا صبابنا، فجعل خالد يقتل منهم ويأسر، ودفع إلى كل رجل منا أسيره، حتى إذا كان يوم أمر خالد أن يقتل كل رجل

¹ . البقيع: مدفن أهل المدينة. النووي: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. ج7، ص41.

² . الاحضار: العدو. النووي: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. ج7، ص43.

³ . الحشأ: وهو الربو والتهيج الذي يعرض للمسرع في مشيه. النووي: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. ج7، ص43.

⁴ . رابية: مرتفعة البطن. النووي: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. ج7، ص43.

⁵ . لهديني: دفعتني. النووي: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. ج7، ص44.

⁶ . مسلم: المسند الصحيح. كتاب الجنائز، باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها. ج2، ص669. (974)

منا أسيره، فقلت: والله لا أقتل أسيري، ولا يقتل رجل من أصحابي أسيره، حتى قدمنا على النبي ﷺ فذكرناه، فرفع النبي ﷺ يده فقال: اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد مرتين¹.

وعن أبي ظبيان، قال: "سمعت أسامة بن زيد رضي الله عنهما، يقول: بعثنا رسول الله ﷺ إلى الحرقة، فصبحنا القوم فهزمناهم، ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلاً منهم، فلما غشيناه، قال: لا إله إلا الله فكف الأنصاري فطعنته برمحي حتى قتلتته، فلما قدمنا بلغ النبي ﷺ، فقال: يا أسامة، أقتلتته بعد ما قال لا إله إلا الله. قلت: كان متعوذاً، فما زال يكررها، حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم"².

ففي الحديث قَتَلَ خالد بعض الناس خطأ، فما كان من النبي ﷺ إلا أن كان حاداً الكلمات مع خالد، بل تبرأ ﷺ من هذه الفِعلَة وهذا دليل على خطورة هذا الخطأ، مع أن من ارتكبه كان موهوباً. يقول ابن حجر: إن قريشا كانوا يقولون لكل من أسلم صباً حتى اشتهرت هذه اللفظة وصاروا يطلقونها في مقام الدم، ومن ثم لمَّا أسلم ثامة بن أثال وقَدِم مكة مُعْتَمِراً قالوا له: صبأت؟ قال: لا، بل أسلمت فلما اشتهرت هذه اللفظة بينهم في موضع أسلمت استعملها هؤلاء، وأما خالد فحمل هذه اللفظة على ظاهرها، لأن قولهم صباناً أي خرجنا من دين إلى دين، ولم يكتف خالد بذلك حتى يصرحوا بالإسلام³.

وفي الحديث الثاني صحابي موهوب يقتل شخصاً بعد أن أعلن إسلامه، لأنه ظن أنه أعلن إسلامه خوفاً من القتل، لكن النبي ﷺ لم يقبل هذا العذر، وكان حاداً مع أسامة، حتى أنه تمنى أنه لم يُسَلِّم قبل هذه الحادثة.

النموذج الثالث: معاتبة النبي ﷺ لمعاذ بن جبل، ونص حديثه ما رواه جابر بن عبد الله الأنصاري، قال "أقبل رجل بناضحين⁴ وقد جنح الليل، فوافق معاذاً يصلي، فترك ناضحه

¹ البخاري: الجامع الصحيح. كتاب المغازي، باب بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة. ج5، ص160. (4339)

² المرجع السابق كتاب المغازي، باب بعث النبي صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد إلى الحرقات من جهينة. ج5، ص144. (4269)

³ انظر: ابن حجر، فتح الباري. ج8، ص57.

⁴ الناضح: ما استعمل من الإبل في سقي النخل والزرع. ابن حجر: فتح الباري. ج2، ص200.

وأقبل إلى معاذ، فقرأ بسورة البقرة - أو النساء - فانطلق الرجل وبلغه أن معاذاً نال منه، فأتى النبي ﷺ، فشكا إليه معاذاً، فقال النبي ﷺ: يا معاذ، أفتان أنت ثلاث مرات: فلولا صليت بسبح اسم ربك، والشمس وضحاها، والليل إذا يغشى، فإنه يصلي وراءك الكبير والضعيف وذو الحاجة¹.

ففي الحديث الشريف إشارة إلى معاتبة النبي ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه، فمعاذ صحابي موهوب، وهو من أصحاب الهمم العالية، لكنه أخطأ عندما أطال في الصلاة، فعن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: "إذا صلى أحدكم للناس، فليخفف، فإن منهم الضعيف والسقيم والكبير، وإذا صلى أحدكم لنفسه فليطول ما شاء"². فما كان من النبي ﷺ إلا أن عاتبه بقوله: أفتان أنت؟ ثم أرشده الصواب، وهو التخفيف عن الناس؛ لأن منهم المريض، والكبير، وغيرهم.

وهنا لابد أن يفرق القارئ بين الأسلوب الذي اتبعه النبي ﷺ مع خالد وأسامة في المطلب السابق، وأسلوبه مع معاذ رضي الله عنه، فمع خالد وأسامة كان الأسلوب حاداً، كيف لا؟ وقد تبرأ من فعل خالد، وأسامة تمنى أنه لم يسلم قبل هذه الحادثة، فقد كان وقع الكلام شديداً على نفس الصحابييين رضي الله عنهم، أما الأسلوب الذي اتبعه النبي ﷺ مع معاذ فقد كان أقرب للعتاب منه للكلام الحاد.

¹ . البخاري: الجامع الصحيح. كتاب الأذان، باب من شك إمامه إذا طول. ج1، ص142. (705)

² . البخاري: الجامع الصحيح. كتاب الأذان، باب: إذا صلى لنفسه فليطول ما شاء. ج1، ص142. (703)

الخاتمة

توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

1. يتمتع الموهوب بخصائص جامعة بين العقل، والجسم، والناحية الاجتماعية بخلاف أقرانه، غير أنه لا يعدُّ كل من تتوفر فيه بعض هذه الصفات شخصاً موهوباً، بل هذه الخصائص تعطي المربي مؤشراً إلى احتمالية أو استعداد هذا الشخص بأن يكون شخصاً موهوباً.
2. يعدُّ المنهج النبوي في الاهتمام بالموهوبين، منهجاً متكاملأ يبدأ من اكتشاف أصحاب المواهب إلى توظيف مواهبهم في خدمة الأمة، ومصدر هذا المنهج هو القرآن الكريم الذي فهمه النبي ﷺ بعقلة الفذ، فقد جُمع هذ المنهج من وحي منزل وعقل مبدع.
3. من المواقف التي سجلها التاريخ لأصحاب المواهب انتصار المسلمين في معركة الأحزاب بعدما أخذوا برأي سلمان الفارسي في حفر الخندق، وفي غزوة مؤتة نجا الجيش المسلم من الموت المؤكد بذكاء خالد بن الوليد، وانتصر المسلمون في حروب الردة بجرأة أبي بكر الصديق.
4. تعدُّ طريقة اكتشاف الموهوب عملية دقيقة ومنظمة ومتسلسلة، ويقوم بها شخص متخصص وعلى قدر كبير من الأهلية في موضوع تربية الموهوبين، وخير من قام بهذه الوظيفة هو النبي ﷺ.
5. تبدأ فكرة اكتشاف الموهوبين والاهتمام بهم منذ الطفولة؛ ليستطيع المربي أن يقدم الدعم اللازم لهذا الطفل الموهوب؛ لأن الموهوب إن لم تستغل موهبته الاستغلال الحسن تحولت إلى طاقة سلبية على الفرد والمجتمع.
6. وسائل الاهتمام بالموهوبين وتطوير قدراتهم ومهاراتهم تجمع بين الأصالة والتجديد، فلا ضير أن يُوجد المربي أساليب ووسائل جديدة، وكفيئنا أن نتبع المنهج العام الذي سار به النبي ﷺ في معاملته للموهوبين.
7. هناك ارتباط وثيق بين المواهب وحاجات المجتمع، فلو استعرضنا المواهب التي كان النبي ﷺ يركز عليها ويرعاها سنجد أن أغلبها في مجال الفروسية؛ وذلك لحاجة الدولة

الفتية إلى الفرسان في جهاد الأعداء، أو في مجال الشعر؛ لأن الشعر في زمن النبي ﷺ كان هو الوسيلة الإعلامية الناجعة، بالتالي يجب على المربين أن يدرسوا حاجات المجتمع المعاصر، والبحث عن المواهب التي تلبي حاجات المجتمع.

8. هناك ارتباط وثيق بين الموهبة والوراثة، فقد أشار النبي ﷺ إلى هذه القضية أكثر من مرة، فأسامة أميرٌ على جيش، وأبوه كان أميراً على جيش، والقوم من بني أسلم يرمون بإتقان فأبوهم كان رامياً، بالتالي يجب على المربين أن ينقبوا في أصول العائلات والمواهب التي تميز كل عائلة؛ لأن فرص أبناءهم لاكتساب هذه الموهبة كبيرة.

9. الشخص الموهوب قبل أن يكون موهوباً هو إنسان يفرح للمدح والثناء، ويتحفز عند تشويقه للقيام بمهمة معينة؛ لذلك نوصي المربين بالإكثار من التعزيز والتشويق في معاملتهم مع الموهوبين.

10. الشخص الموهوب يمكن أن يصدر منه خطأ ما، ويجب على المربي أن يقوم هذا الخطأ مراعيًا الفروق الفردية بين الموهوبين، فالأسلوب الذي يصلح لشخص ما لا يصلح لغيره، من هنا يجب على المربي أن يُحيط بأساليب تقويم السلوك العلمية.

11. توصي هذه الدراسة الإخوة بالمزيد من الدراسات في موضوع الموهوبين في السنة النبوية؛ لأن أي موضوع علمي لابد فيه من تلاقح الأفكار حتى ينضج ويُحاط به من كل الجوانب.

مسرد الآيات

الرقم	السورة	الآية	رقم الآية	الصفحة
1	البقرة	﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (١٠٦)	106	35
2	البقرة	﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ ﴾ (٢١٦)	216	62
3	البقرة	﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ۖ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَدَكَهُ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ وَسِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٢٤٧)	247	62
4	البقرة	﴿ تَكُونُ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ ۖ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً ۖ ﴾ (٢٨٦)	286	65
5	آل عمران	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (١١٨)	118	24

77	120	﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نِيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجَرَ الْمُحْسِنِينَ ۝۱۰ ﴾	التوبة	6
64	9	﴿ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ۝۹ ﴾	الإسراء	7
73 / 65	21	﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ۝۲۱ ﴾	الأحزاب	8
61	52	﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝۵۲ ﴾	الشورى	9
61	3،4	﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝۳ إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝۴ ﴾	النجم	10
70	10	﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَّنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيٰكَ أَعْظَمُ	الحديد	11

		دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَتَلُوا ^٤ وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسَيْنَ ^٥ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾ ﴿١١﴾		
65	2	﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾﴾	الصف	12
62	14	﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١﴾﴾	الملك	13
56	1	﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾﴾	العلق	14
52 / 51	2-1	﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتِ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾﴾	النصر	15

مسرد الأحاديث

الرقم	طرف الحديث	الصفحة
1	ارجعوا إلى أهليكم، فأقيموا فيهم وعلموهم ومروهم ...	49
2	استقرئوا القرآن من أربعة...	33
3	الأيمن فالأيمن...	21
4	التمس غلاماً من غلمانكم يخدمني...	43
5	اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد..	80
6	اللهم علمه الحكمة	42
7	اللهم فقهه	42/19
8	اهج المشركين، فإن جبريل معك ...	45
9	اهجوا قريشاً، فإنه أشد عليها من رشق بالنبل...	43
10	أتأذن لي أن أعطي هؤلاء؟ ...	20
11	أتيت النبي ﷺ وهو في قبة حمراء من آدم...	21
12	أخبروني بشجرة تشبه أو: كالرجل المسلم...	50
13	إذا اقترب الزمان لم تكذب رؤيا المسلم تكذب...	36
14	إذا رأى أحدكم رؤيا يحبها فإنما هي من الله...	36
15	أظننت أن يحيف الله عليك ورسوله؟ ...	79
16	أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله...	80
17	أقرؤنا أبي، وأقضانا علي...	35
18	ألا، إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم...	69
19	أن النبي ﷺ نعى زيدا، وجعفرا، وابن رواحة ...	57/29
20	أن تطعنوا في إمارته، فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه ...	43
21	إن خياركم أحاسنكم أخلاقا...	63

22	إن لكل أمة أميناً، وإن أميننا أيتها الأمة أبو عبيدة بن الجراح...	57
23	إنما الناس كالإبل المائنة، لا تكاد تجد فيها راحلة...	18
24	إنما يلبس الحرير في الدنيا من لا خلاق له في الآخرة...	71
25	إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها...	22
26	أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم ...	55
27	بينما أنا نائم، إذ رأيت قدحا أتيت به فيه لبن...	38
28	بينما أنا نائم رأيتني على قليب عليها دلو...	36
29	تجدون الناس معادن، فخيارهم في الجاهلية ...	28
30	خرجنا مع رسول الله ﷺ عام حنين...	39
31	سابق رسول الله ﷺ بين الخيل التي قد أضمرت...	26
32	غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات...	45
33	كان رسول الله ﷺ إذا أمر أميرا على جيش، أو سرية...	64
34	كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يدخلني مع أشياخ بدر...	51
35	كان النبي ﷺ أشد حياء من العذراء في خدرها ...	70
36	كنا مع النبي ﷺ نسقي ونداوي الجرحى...	45
37	كنت رَدِفَ النبي ﷺ على حمار يقال له عفير...	47
38	لا تسبوا أحدا من أصحابي...	69
39	لا يقولن أحدكم خبثت نفسي، ولكن ليقل لقست نفسي	58
40	لأبعثن إليكم رجلا أمينا حق أمين حق أمين...	54
41	لأعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه...	53
42	لعل الله اطلع إلى أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم...	75
43	لقد انقطعت في يدي يوم مؤتة تسعة أسياف ...	30
44	لقد رأيت رسول الله ﷺ يوما على باب حجرتي...	74/67

31	لقد كان فيما قبلكم من الأمم محدثون...	45
36	لم يبق من النبوة إلا المبشرات...	46
32	ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر	47
47	ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله ...	48
26	مر النبي ﷺ على نفر من أسلم ...	49
23	مر يهودي برسول الله ﷺ فقال اليهودي: السام عليك...	50
58	من علم الرمي، ثم تركه، فليس منا...	51
20	من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين...	52
41	نساء قريش خير نساء ركن الإبل...	53
66	نعم الرج عبد الله لو كان يصلي بالليل...	54
31	وافقت ربي في ثلاث...	55
37	والله لو منعوني عناقا...	56
76	ونهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا...	57
73	يا أبا بكر ما منعك إذ أومأت ...	58
81	يا معاذ، أفتان أنت ...	59

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- إبراهيم، الفقي: الطاقة البشرية والطريق إلى القمة. ط1. القاهرة. 2009م.
- ابن الأثير، علي: أسد الغابة. عدد الأجزاء 6. بيروت: دار الفكر. 1989م.
- أحمد، مختار وفريق عمل: معجم اللغة العربية المعاصرة. عدد الأجزاء 4، ط1. عالم الكتب. 2008م.
- الأزدي، محمد بن فتوح: تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم. عدد الأجزاء 1، تحقيق الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز. ط1. القاهرة: مكتبة السنة. 1995م.
- أنيس، الحروب: نظريات وبرامج في تربية المتميزين والموهوبين. ط1. عمان: دار الشروق. 1999م.
- تيسير، صبحي وآخرون: مقدمة في الموهبة. ط1. عمان: دار الفارس. 1992. ص20.
- جروان، فتحي: أساليب الكشف عن الموهوبين والمتفوقين ورعايتهم. ط1. عمان: دار الفكر. 2002م.
- الجوزي، عبد الرحمن بن علي: كشف المشكل من حديث الصحيحين. عدد الأجزاء 4. تحقيق علي حسين البواب. الرياض: دار الوطن.
- ابن حجر، أحمد: الإصابة في تمييز الصحابة. عدد الأجزاء 8، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. 1415هـ.
- ابن حجر، أحمد: فتح الباري شرح صحيح البخاري. عدد الأجزاء 13. بيروت دار المعارف. 1379هـ.
- الحسين، جلو: التشويق والتعزيز في القرآن الكريم. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1994م.
- الخطابي، حمد بن محمد: أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري). عدد الأجزاء 4، تحقيق د. محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود. ط1. السعودية: جامعة أم القرى. 1988م.
- الخطيب، جمال: تعديل السلوك الإنساني. ط1. مكتبة الفلاح. 2003م.

- خوري، توما جورج: **الطفل الموهوب و الطفل بطيء التعلم**. ط1. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات. 2002م.
- الرازي، محمد بن عمر: **مفاتيح الغيب**. ط3. بيروت: دار إحياء التراث العربي. 1420هـ.
- الرشيدى، هارون توفيق: **سيكولوجية الإبداع والمواهب الخاصة**. طنطا: دار ومكتبة الإسراء. 2003م.
- الزرقاني، محمد بن عبد الباقي: **شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك**. عدد الأجزاء 4. طه عبد الرؤوف سعد. ط1. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية. 2003م.
- الزركشي، محمد بن عبد الله: **البحر المحيط في أصول الفقه**. عدد الأجزاء 8، ط1. دار الكتبي. 1994م.
- زكريا، الشربيني ويسرية، صادق: **أطفال عند القمة**. ط1. القاهرة: دار الفكر العربي. 2002م.
- أبو زهرة، محمد: **الجريمة والعقاب في الفقه الإسلامي**. القاهرة: دار الفكر العربي.
- السمدوني، ابراهيم: **تربية الموهوبين والمتفوقين**. ط1. الأردن: دار الفكر. 2009.
- سيلفيا، ريم: **رعاية الموهوبين ارشادات للآباء و المعلمين**. ط1. القاهرة: دار الرشاد. 2003م.
- الشعراوي، محمد متولي: **تفسير الشعراوي**. عدد الأجزاء 20. مطابع أخبار اليوم. 1997.
- الشوكاني، محمد بن علي: **فتح القدير**. عدد الأجزاء 5. ط1. بيروت: دار الكلم الطيب. 1414هـ.
- الشوكاني، محمد بن علي: **نيل الأوطار**. عدد الأجزاء 8، تحقيق عصام الدين الصبابطي. ط1. مصر: دار الحديث. 1993م.
- ابن عاشور، محمد الطاهر: **التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»**. عدد الأجزاء 30. تونس: دار تونس. 1984م.
- عاطف، السيد: **التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها**. حقوق الطبع محفوظة للمؤلف.

- عبد الرحمن، سليمان وصفاء، أحمد: المتفوقون عقليا خصائصهم ، اكتشافهم، تربيتهم، مشكلاتهم. القاهرة: مكتبة زهراء الشرق. 2001م.
- عبد السلام، عبد الغفار: التفوق العقلي والابتكار. مصر: دار النهضة.
- عبد المجيد، نشواتي: علم النفس التربوي. ط4. عمان: دار الفرقان. 2003م.
- ابن عساكر، علي بن الحسن: تاريخ دمشق. عدد الأجزاء 80. عمرو بن غرامة العمروي. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. 1995م.
- العيني، محمود: عمدة القاري عمدة القاري شرح صحيح البخاري. عدد الأجزاء 25. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الغزالي، محمد بن محمد: إحياء علوم الدين. عدد الأجزاء 4. بيروت: دار المعرفة.
- أبو الفضل، عياض بن موسى: الشفا بتعريف حقوق المصطفى. عدد الأجزاء 2. ط2. عمان: دار الفيحاء.
- القرطبي، يوسف بن عبد الله: الاستيعاب في معرفة الأصحاب. عدد الأجزاء 4، تحقيق علي محمد البجاوي. ط1. بيروت: دار الجيل. 1992م.
- قطب، سيد: خصائص التصور الإسلامي ومقوماته. القاهرة: دار الشروق.
- قطب، محمد: منهج التربية الإسلامية. عدد الأجزاء 2. ط16. دار الشروق.
- القيرواني، إبراهيم بن علي: زهر الآداب وثمر الألباب. عدد الأجزاء 4. بيروت: دار الجيل.
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر: إعلام الموقعين عن رب العالمين. عدد الأجزاء 4، تحقيق محمد عبد السلام إبراهيم. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. 1991م.
- محمد، قطناني وهشام، مريزيق: تربية الموهوبين وتنميتهم. ط1. عمان: دار المسيرة. 2009م.
- محمد، النوباني: مقاييس تقدير الموهبة لدى طلاب الجامعة الموهوبين. ط1. عمان: دار صفا. 2010م.
- محمد نور، سويد: منهج التربية النبوية للطفل. ط3. مكة: دار طيبة. 2000م.

- المستعصمي، محمد بن أيدير: الدر الفريد وبيت القصيد. عدد الأجزاء 13. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. 2015م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب. عدد الأجزاء 15، ط3. بيروت: دار صادر. 1414هـ.
- ميخائيل، يوسف: العبقرية والجنون، ط1. القاهرة: دار غريب. 2001م.
- النووي، يحيى بن شرف: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. عدد الأجزاء 18، ط2. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الهروي، محمد بن أحمد: تهذيب اللغة. عدد الأجزاء 8، ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي. 2001م.
- ابن هشام، عبد الملك: السيرة النبوية لابن هشام. عدد الأجزاء 2، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي. ط2. مصر: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.

AN-Najah National University
Faculty of Graduated Studies

The Talented People in the Sunna

By
Thair Sameeh Mahmoud Eilyan

Supervisor
Dr. Hussein Al-Naqeeb

**This Thesis is Submitted in Partial Fulfillment of the
Requirements for the Degree of Master of Fundamentals of
Islamic Law (Usol AL-Din), Nablus, Palestine.**

2018

The talented people in the Sunna
Prepared by
Thaer Sameeh Mahmoud Olayyan
Supervised by
Dr. Husein Al Naqeeb

Abstract

This study is based on the prophet's approach (peace be upon him) in the treatment of the talented. The researcher used the inductive and the analytical methods. This study consists of three chapters and the conclusion is as follows:

.1In the first chapter, I dealt with the meaning of the talented according to language and educators, and the characteristics of the talented, including mental, cognitive, physical, social, and emotional characteristics.

.2In the second chapter, I stated the Prophet's methods in discovering the talented, with two examples on each method: such as observing, intelligence tests, measuring abilities, personal skills, nominations and vision in a dream. I also showed the Prophet's means of caring of the talented with two examples of each, including positive reinforcement, opportunities, enrichment programs, acceleration programs, thrill, and self-realization.

.3I mentioned in Chapter 3 the most important characteristics of the Prophet's care for talented people, namely, the reliable sources, the embodiment of values, realism, and inclusiveness. I also mentioned the Prophet's ways in dealing with the mistakes of the talented,

namely verbal guidance, mimic guidance, learning with observance, exclusion and punishment.

.4The conclusion summarized the most important results and recommendations, among of which were that the Prophet had a complete and comprehensive approach to the treatment of the talented, and that the source of this approach is the Holy Quran, which enabled the Prophet with his intelligence to draw from the features of this prophetic approach, the study also recommended to intensify research and conferences which aim at standing on the Prophet's approach in treating the talented, and that the educators and trainers should apply the prophetic approach in the care of the talented.